اكيتو . . .

عيد رأس السنة البابلية الاشورية

* الناشر: وزارة الثقافة / المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية

* اسم الكتاب: أكيتو عيد رأس السنة البابلية الآشورية

* اسم المؤلف: حكمت بشير الاسود

* تصميم الغلاف: منتصر بويا توما

* التصميم الداخلي للكتاب: ايشو أويتر ايشو

* الطبعة الأولى: 2011

* رقم وتاريخ الايداع:770 – 2011/3/17 المديرية العامة للمكتبات العامة / اربيل

* عدد النسخ: 1000 نسخة

حكمت بشير الاسود

أكيتو . . .

عيد رأس السنة البابلية – الاشورية

المقدمة

يُعد العيد في كل الاديان عنصر اً جوهرياً من عناصر العبادة، إذ إذ يشترك فيه الناس جميعا في ايام معينة من السنة . وتمتد جذور الاعياد بعيدا في تاريخ البشرية ربما الى الحقبة التي سبقت ظهور الزراعة. إلاّ أنّ التحول الذي حدث في حياة الانسان في العصر الحجري الحديث أدى إلى نشوء الاعياد الموقوتة، إ ذ شرع الانسان يدرك فكرة المواسم والفصول الطبيعية التي تدور حولها الدورة الزراعية ، لأنه بدأ يقيس الزمن بالتقويم الشمسي واتخذ من الاعمال الزراعية وحدات لقياس الزمن ، وهكذا بدأ الانسان يحتفل بالاعياد الرسمية الموقوتة كمناسبة البذار وحصاد الغلة وجنيها، وقد رافق ذلك تقديم الاضاحي والقرابين.

كانت للعراقيين القدامى اعيادٌ كثيرة منها اعياد دينية ومناسبات تقترن بالافراح مثل تتويج الملوك والاحتفال بالنصر فضلاً عن الاعياد الفصلية، وكان الناس يشاركون في الاعياد وخاصة الدينية منها، ومن ابرز هذه الاعياد كان عيد رأس السنة الجديدة أو ما يعرف بعيد (اكيتو).

يُعد عيد اكيتو Akitu واحدا من اقدم الاعياد المسجلة في الشرق الادنى إذ استمرت طقوسه لعدة آلاف من السنين، فقد كان يحتفل به في بلاد الرافدين منذ منتصف الالف الثالث ق.م وحتى القرن الثاني ق.م.

وتكشف لنا الشواهد الكتابية ان أول عيد للاكيتو بدأ كعيد للحصاد الزراعي الذي كان ينجز مرتين في السنة، واحد في شهر Nisannu (يقع بين آذار ونيسان) لحصاد الغلة، والاخر في شهر Tišritu (يقع بين ايلول وتشرين الأ ول) لحصاد الحنطة، وقد تطور العيد من احتفال زراعي نصف سنوي الى عيد وطني س نوي للسنة الجديدة (الربيع)، إذ كان الناس يشاركون الارض في افراحها وكان يحتفل به في العاصمة بمشاركة الملك والكهنة.

وقد احرز عيد اكيتو شهرة سياسية خاصة في العصر الاشوري الحديث والبابلي الحديث واصبح وسيلة دعائية فلستخدم لتعزيز فكرة الدولة في الالف الأ ول ق.م في بابل . وكانت الاحتفالات عندما وصل العيد مرحلته الاكثر تطورا تستمر (12) يوماً، وقد تضمنت هذه الاحتفالات اقامة الصلوات والطقوس وتقديم الاضاحي والمواكب الخاصة با لملك والالهة معا وتلأوة قصة الخليقة البابلية (إينوما – ايليش – Enuma

eliš) وانبثاق التنبـؤات والوحي للسنة القادمة واعادة تشريع العبادة الاساسية والزواج المقدس.

ان عيد اكيتو لم يكن يمثل احتفالا دينيا فحسب، بل كانت له اهميته السياسية والاجتماعية في المجتمع البابلي – الاشوري إذ كانت الطقوس تتضمن تجديد حكم الملك والكاهن الاكبر وابداء خضوعهما للاله الذي ينعم بالقرابين والناس بالمآدب. كما تتضمن الطقوس تخصيص يومين لتقرير المصائر والشرعية لملوك بلاد الرافدين، وكان هذا العيد يعد عنصرا مكملا للسياسة الملكية للناس في المجتمع العراقي القديم والاغراب على حد سواء، إذ إذ ان الاحتفالات بعيد اكيتو كانت توظف التدابير السياسية من قبل العاهل أو الكاهن الاكبر ليؤكد على سلطة الملك والاله الوطني والعاصمة البابلية.

حكمت بشير الاسود

ماجستير آثار قديمة

التسمية

لا يعرف على وجه التحديد مدلول المصطلح السومري AKITI ونظيره في البابلية Akitu إذ وردت الكلمة المعبرة عن عيد اكيتو بصيغ مختلفة، فقد جاءت في النصوص السومرية بالاشكال التالية :

[1] A. KI.TI, A.KI.TE, A.KI.TU, A.KI.TUM,. UD.A.KI.IT

اما في اللغة الاكدية فقد جاء بصيغة umu – a – ki – tum وتعني (يوم احتفال اكيتو)، كما ورد في النصوص الاكدية بصيغ متعددة ومنها :

Akitum, akitu, akete, bit – akitum وجمع الكلمة a – ki – ati[2]

المعنى والتفسير

يبدو أن اصل كلمة Akitu اصبح لغزا، فهذه الكلمة ليست سومرية أو بابلية الاصل، ويعتقد انها كلمة دخيلة على اللغتين السومرية والاكدية، وهي تعني الاحتفال والمكان الذي تقام فيه الاحتفالات الخاصة برأس السنة (اليوم والمعبد) [3]

عندما كان الناس في الشرق القديم يحتفلون بالسنة الجديدة خلال الربيع.

وكانت الكلمة الاكثر شيوعا التي تستعمل للسنة الجديدة هي الكلمة السومرية ZAG. MUG (الرأس + السنة) والتي اصبحت بالاكدية zagmukku/zammukku، وان المصطلح zamukku يعني ادبيا (العتبة أو بداية السنة) [4]، كما استعمل المصطلح res – satti ليعني رأس السنة والتي غالبا ما استعملت لترتبط مع zammukku. وقد اصبح الاعتقاد بان اكيتو يشير الى السنة الجديدة أو عيد بداية السنة الجديدة خلال العصور التاريخية لبلاد الرافدين إذ يبدو انه تطور خلال تاريخ بابل.

وقد تحفظ بعضهم حول اعتبار كلمة Akitu كلمة سومرية انثوية دخيلة الى درجة دفع بالاخرين الى رفض هذا التفسير، إذ كان هناك شهر سومري يدعى akitu، وان العيد المبكر كان قد دعي A. KI. TI إذ يبدو ان معنى اكيتو يشير الى شهر الاحتفال عند السومريين، وربما يكون الشهر قد سمي بعد هذا العيد.[5] ويبدو ان كل من Akitu و zammukku كانا عيدين منفصلين في العصور السومرية، وكلاهما كان يشير الى يوم السنة الجديدة أو عيد السنة الجديدة، واصبح عيد اكيتو عيد

السنة الجديدة في بابل خلال الالف الأ ول ق .م في شهر nisannu مع احتمال حدوث السنة الجديدة التعبدية في شهر Tašritu كما مثل بواسطة طقوس اكيتو في بابل والوركاء، ولكن احتفالات اكيتو لم تكن دائما مس اوية لاحتفالات السنة الجديدة بسبب ان طقوس Nisannu و Tasritu كانت تختلف في الاجراءات.(6) ويعرف اكيتو ايضا بموسم البذار وحصاد الشعير (7)

المصادر الخاصة بعيد اكيتو

ان المعلومات التي نملكها عن احتفالات عيد اكي تو نادرة ومشتتة ، وقد جاءت من عصر متأخر جدا من تاريخ حضارة بلاد الرافدين ، إذ اعتمدت النصوص اللاهوتية على حوادث وتفصيلات مبكرة جدا تعود الى العصر البابلي الحديث (القرن السادس ق.م) عندما كان عيد اكيتو في أوجه، إذ سجلت تفاصيل تخص حدوث العيد وبقائه . كما سجل كه نة الاله مردوخ في معبد ايساكيلا في بابل في الف ترة السلوقية (القرن الثالث ق .م) النصوص لكي يحافظوا على آخر اثر للثقافة البابلية. فضلاً عن الكتابات الملكية والنصوص الطقسية السومرية والاكدية وكذلك النصوص الاسطورية والوثائق

الادارية للقصر ونصوص التعليقات التعبد   ية ومواد مقارنة اخرى من الشرق الادنى القديم، ورد ذكر هذا العيد كذلك في نصوص الكتبة والطلبة الذين اعادو   ا تركيب حوادث العيد والذين احيوا النصوص الاكدية من خلال عمليات الاستنساخ الذي حدث في العصر السلوقي [8]

بداية ظهور عيد اكيتو

يعود الاحتفال بعيد رأس السنة الجديدة الى عصور مبكرة من تاريخ حضارة بلاد الرافدين، فقد وردت اشارات في النصوص المسمارية الى ان هذه الاحتفالات كانت معروفة في المدن العراقية القديمة في حدود منتصف الالف الثالث ق .م في مدينة أور واصبحت شائعة في كل بلاد بابل وآشور في نهاية العصر البابلي القديم واستمرت على نحو متواصل حتى القرن الثاني ق.م [9]، ومن المحتمل ان هذه الاحتفالات كانت تقام في الاصل في مدينتي أور ونيبور في الشهر الثاني عشر والشهر السادس أو الرابع, وكان الأول يدعى عيد البذار والثاني عيد الحصاد، ومنه انتقل الى العديد من المدن السومرية   إذ لدينا شواهد كثيرة لاعياد اكيتو السومرية :

1- الشاهد الأول من مصادر الالف الثالث ق .م من عصر (فارا) التي تشير الى بناية اكيتو في نيبور.

2- جاء ذكر Ekur و Akitu في قائمة حصص الشعير من (شروباك) الذي يشير الى اهمية الارتباط بين عيد اكيتو ومعبد الاله انليل (ايلكور).

3- هناك صلة مع شهر A.KI. TI الشهر السادس، والشهر الأول للتقأويم المحلية جاءت من النصوص الاقتصادية لعصر ما قبل سرجون الاكدي من أور وادب.

4- وجد في أور خلال عصر أور الثالثة مهرجان دعي A.KI.TI su.Numun ويعني (عيد الاكيتو لشهر البذار) وكان يحتفل به في الشهر السابع.

5- ظهرت اعياد اكيتو في أور ونيبور وادب والوركاء خلال عصر سرجون الاكدي وعصر أور الثالثة ، إذ اعتقد بعضهم انه ربما كان هذا الموقع الاصلي للعيد.[10]

المدن التي تحتفل بعيد اكيتو

كان يحتفل بعيد اكيتو في العديد من مدن بلاد الرافدين... في أور وبابل والوركاء وادب واكد وآشور واربيلا (اربيل) وبادتبيرا وبورسيبا ودلبات ودير، دور شروكين (خورسباد)، اريدو، خانات، حران، كرسو، كلخو (النمرود)، كيش، لكش، ماري، نيبور، نينوى، سبار، أوما، تيرقة[11]

وتعد مدينة أور من اقدم المدن التي كانت تحتفل بالاكيتو، كما كانت مدينة كيش تحتفل بهذا العيد منذ عصر فجر السلالات، كما يوجد ما يشير الى شهر الاحتفال بالإلهة (بلوو) الذي يتوافق مع الاحتفال في مدينة نيبور والذي ربما يكون الاصل القديم لشهر السنة الجديدة في لجش في عهد الامير جوديا وهو Ezen Bau (عيد الالهة بأوو) الذي يشير الى السنة الجديدة، إذ كان يجري فيه الزواج المقدس بين ب أوو وننكرسو [12]

اما فيما يخص مدينة أوروك (الوركاء) فقد استمر فيها الاحتفال بعيد اكيتو حتى القرن الثاني ق .م، كما كان ايضا يقام في بابل منذ العصر البابلي القديم، إذ كان يعد من الاعياد المفرحة التي تقدم فيه القرابين .[13] وتحتفل مدينة آشور

بالعيد ايضا في السادس عشر من آذار على شرف الاله آشور وتشترك فيه العربات التي تجرها ازواج من الخيول والبغال في الشارع الخاص بالموكب حتى يصل الى بيت اكيتو وهي تحمل الاله والملك معا، وفي الوقت نفسه كان يقام احتفال آخر في بيت اكيتو للإلهة عشتار في نينوى الذي بناه سرجون الاشوري، وجاءنا من كتابات الملك الاشوري اسرحدون انه كان يحتفل بهذا العيد في مدينة اربيل مدينة الإلهة عشتار.[14]

توقيت الاحتفال بعيد اكيتو

تعد الاحتفالات بالسنة الجديدة (الاكيتو) واحدة من اكثر الاعياد والمهرجانات الاجتماعية قدما وعالمية، ومن أوسع التقاطعات عبر الثقافات والعصور، إذ تؤشر الاحتفالات والملاحظات الطقسية مرور الفصول أو عودة الشمس، وقد كان يحتفل بعيد اكيتو في العصر السومري طبقا للدورة النباتية لموسم الحصاد والبذار وكلاهما كان يؤشر لبداية السنة [15]

كان الاحتفال بعيد اكيتو شبه سنوي، وان توقيت الاحتفال بهذا العيد في العصور السومرية يبدو معقدا، إذ اختلف التوقيت من مدينة الى اخرى. ففي أور خلال عصر أور الثالثة

وعصر ايسن – لارسا (الالف الثاني ق.م) كان عيد اكيتو يقام مرتين في السنة، في الشهر السابع Tišritu (يقع بين ايلول وتشرين الأ ول) والشهر الأ ول Nisannu (يقع بين آذار ونيسان)، كما كان هناك تغيير في بداية التقويم السنوي من الخريف الى الربيع أدى بالنتيجة الى اقامة اعياد الاكيتو مرتين في السنة، اكيتو موسم البذار واكيتو موسم الحصاد، منذ ان كان يحتفل بالاثنين في أوقات الاعتدال (الربيعي والخريفي) عندما يكون النهار والليل في توازن رائع (أي في 21 آذار و 23 ايلول)، وقد اخذ عيد اكيتو بعدا اجتماعيا واقتصاديا ودينيا لكونه العيد الزراعي للحصاد والبذار، فكان يستوجب الحصول على البركة الالهية للخصوبة والوفرة، كما كان هناك اهمية رمزية لهذا التوازن الرائع للبذار أو الحصاد للغلة، إذ يمثل دائما حسم الانجاز الطقسي لطلب الغفران من الالهة ليضمنوا انتاج غلة جديدة ووفيرة أو لشكر الالهة على نعمها والاحتفال بجني حصاد ناجح آخر [16]

كما كان الاحتفال بعيد اكيتو يقام في نيبور وادب اثناء القمر الكامل (البدر) في كل من الشهر الرابع duzu (يقع بين حزيران وتموز) والشهر الثاني عشر addaru (يقع بين شباط وآذار)، ويكون الاحتفال بالاكيتو في بابل في بداية الربيع أو

الاعتدال الربيعي، إذ يتساوى الليل والنهار، وفي الوركاء يبدأ الاحتفال في الاعتدال الخريفي خلال الشهر الثامن arah sama (يقع بين تشرين الأول وتشرين الثاني)، كما كان لمدينة الوركاء احتفال آخر بالعيد نفسه يقام في الشهر السابع Tisritu. وكان موعد الاحتفال بالاكيتو في آشور مطابقا لموعده في مدينة بابل، اما في مدينة اربيل فان احتفالات عيد الاكيتو كانت تقام في الشهر الخامس (آبو) من السنة، اما مدينة نينوى فمن المحتمل انها كانت تحتفل بعيد اكيتو في اليوم السادس عشر من الشهر العاشر Tebet [17]

لقد جرت العادة على اقامة الاحتفال بعيد الاكيتو كل عام حسب التوقيت البابلي القمري في الأ ول من نيسان وابتداءً من العصر البابلي القديم. كما كان يحتفل بهذا العيد في بعض الاحيان وبخاصة في المدن السومرية مثل أور ونيبور مرتين في السنة في بداية الربيع وبداية الخريف، وهذا ما تؤكده ملحمة كلكامش – اللوح الثالث، فعندما يبدأ كلكامش بالتحضير للذهاب الى غابة الارز ويطلب من انكيدو أن يرافقه الى معبد (أي – ماخ) معبد الالهة ننسون ليحصلوا على بركاتها، إذ يوعدها بانه حين عودته سيحيي احتفال رأس السنة مرتين، استنادا الى النص :

عسى أن أرى وجهك ثانية بالسلامة

وأعود مبتهج القلب عبر بوابة أوروك

وحين اعود ساحيي احتفال رأس السنة مرتين

سأقيم الاحتفال مرتين في السنة

ليقم الاحتفال، ليبدأ الفرح

لتقرع الطبول بحضورك (18)

وقد تتعطل الاحتفالات بعيد اكيتو فلا تقام في الظروف غير المناسبة التي تتعلق بحالة الامن . فقد تعطلت الاخبار الخاصة بعيد اكيتو لفترة طويلة نسبيا تشغل العهد الكشي كله تقريبا، كما تعطلت هذه الاحتفالات مدة مائة عام في بابل في اعقاب الحملة التي شنها الملك الاشوري توكلتي ننورتا الأ ول 1243 – 1207 ق.م واخذه تمثال الاله مردوخ الى آشور وبقائه هناك اسيرا مدة من الزمن (19) وقد حرص حينها هذا الملك على اقامة الاحتفالات اللائقة في آشور ليكسب من خلال ذلك رضى ا هل مدينة بابل وليبرز سلطته على جميع البلاد، وقد خلد هذه المناسبة باقامة معبد خاص لاحتفالات عيد رأس السنة

بالقرب من مدينة آشور أي في مدينته التي بناها شمال آشور وسماها باسمه (كار توكلتي ننورتا). كما توقفت في بابل في العصر الاشوري الحديث (القرن السابع ق .م) إذ يشير احد النصوص الى ذلك (لمدة ثماني سنوات تحت حكم سنحاريب، واثني عشر عاما تحت حكم الملك اسرحدون، لمدة عشرين عاما بقي خلالها (بيل /مردوخ) في آشور ولم يحصل احتفال الاكيتو، نابو لم يأت من بورسيبا ؛ لان مردوخ لم يشارك في الموكب)، كما توقفت هذه الاحتفالات اثناء الحرب الاهلية التي حدثت بين الاخوين آشوربانيبال وشمش – شوم – أوكين في 650 – 648 ق.م [20]

لقد شهدت مدينة بابل خلال الالف الأول ق.م عددا من الاضطرابات السياسية إذ تغير حكام بابل باستمرار مع كل خضوع لامبراطورية جديدة، الاشورية ، البابلية الحديثة 625 – 539 ق.م، الاخمينية 539 – 331 ق.م، السلوقيون 311 – 126 ق.م، وكل واحد من هولاء بنى امبراطورية جديدة واحدث تغييراً في الادارة، وخلال العصر الاخميني واستنادا الى التأثيرات الخارجية والداخلية اصبح الشعب خليطا تعدديا ، إذ لم يقطن المدينة البابليون فحسب بل الاراميين والفرس واليهود والمصريون، وهذا ادى الى تغيير في اللغات والافعال

الدينية الذي كان موازيا للتغيير في الحكم، فاصبحت اللغة الارامية هي اللغة المشتركة linqua franca للامبراطورية وموررست عدة عبادات دينية مختلفة على طول الوقت مع التقليد البابلي، وقد استمرت العلاقة بين العاهل والمعبد والنخبة كما كانت في العصور السابقة.[21]

مدة الاحتفال بعيد اكيتو

يجب ملاحظة مسالة التوقيت بعيد اكيتو فيما له علاقة باستمرارية مدته وكذلك تخصيص الفعاليات لكل يوم من ايام العيد.

تتحدث النصوص السومرية المبكرة بالتفصيل عن عيد اكيتو وتذكر با نه لم يكن يستمر دائما (12 يوما)، فبعضها يكشف عن المدة بين (5 – 7) ايام ، بينما توضح شواهد النصوص البابلية في الالف الأول ق.م بان احتفالات اكيتو تبدأ في الأول من نيسان حتى الثاني عشر منه، بينما كان عيد الاكيتو في أوروك (الوركاء) خلال شهر Nisannu وTisritu يستمر (11 يوما) وعليه فان التحليلات التقليدية لا تزال فعالة، فالرواية البابلية للعيد تستمر على الاقل (11 يوما) وربما (12 يوما).[22]

ومن خلال ملاحظة مدة العيد الطويلة التي تستمر 11 – 12 يوما يبرز السوال المنطقي، لماذا مثل هذا العيد الطويل ...؟ وهناك عدد من الاجوبة لهذا السوال :

– إن الرقم (12) هو رقم رمزي في النظام الستيني sexagesimal لعلم الرياضيات البابلي، هذا النظام المرن الذي يعتمد على أُس العدد (60) من إذ قابليته للتحليل الى عوامل عديدة اكثر من أي نظام عددي آخر معروف.[23]

– يعتقد بعضهم ان بداية عيد اكيتو في حضارة بلاد الرافدين كانت على علاقة معقدة مع التقويم القمري وارتباطه مع إله القمر نانا/ سين إذ أن الفترة الزمنية ال (12 يوما أو 11 يوما) لاكيتو ترتبط بطريقة معينة باصولها كعيد قمري، إذ تسمح هذه المدة الواسعة من الزمن لكي يكتمل القمر دورته من القمر الجدي لينمو الى القمر الاكبر وبهذا فهو يرمز الى الإِ له – إله القمر – ليصبح قريبا من المدينة [24]

– يقترح آخرون أن عيد رأس السنة في Nisannu انطلق من أول ستين يوما في السنة البابلية القديمة، وقلل في زمن نبوخذنصر الثاني الى (11 يوما) وهذا مرتبط بلكتشاف الفرق في ا لايام بين السنة القمرية والسنة الشمسية . (25) – فسر بعضهم رمزيا مدة عيد اكتو البالغة (12 يوما) بانها تسأوي

اشهر السنة الاثني عشر، فكل يوم كان يقابل شهرا واحدا مرتبطا بالسنة الجديدة، ويرتبط الرمز الكامل بالمفهوم الاسطوري للاشهر الاثني عشر للخصوبة والوفرة، وم فهوم مشابه يرتبط بالاعياد الشهرية باساطير النجوم والابراج، وان تفسير برجي واحد يفترض ان عيد رأس السنة في شهر Tišritu كان يرتكز على حكم الارواح في العالم السفلي مع رمز البرج لشهر برج الميزان(26)

التقويم في بلاد الرافدين

اذا نظرنا الى تقويم حضارة بلاد الراف دين نشاهد ان اغلب الحوادث ومن ضمنها الاعياد الدينية والزراعية والملكية والفعاليات الشرعية قد حددت الفواصل التي تتعامل مع حركة الشمس والقمر.

وكان التقويم في بلاد الرافدين يعتمد على الدورة القمرية أي على حدث بزوغ الق مر الجديد بعد غياب الشمس الذي يؤشر لبداية الشهر الجديد، كم ا ان القمر الكامل (البدر) كان يؤشر لمنتصف الشهر، ويوم الاختفاء يؤ شر لنهاية الشهر (27) عرف الشهر في اللغة السومرية باسم ITU, ITI ويرادفه باللغة الاكدية المصطلح warhu (28)

وقد عرف في بلاد الرافدين 12 شهرا قمريا يحتوي كل واحد على 30 يوماً تقريباً، وهو لا يتطابق مع السنة الشمسية (إذ كان يضاف في بعض السنين شهرا كبيسا)، وقسمت السنة الى قسمين كل قسم يتكون من ستة اشهر لها علاقة بالاعتدال الربيعي والخريفي .(29) كما عرف العراقيون القدماء تقسيم الفصول على اربعة اقسام اطلق عليها المصطلح السومري IDIM ويقابله بالاكدية nagbu وهذه الفصول هي :

الربيع dišu – 21 آذار إذ يتساوى الليل والنهار.

الصيف EM.MEŠ إذ الاعتدال الصيفي في 21 حزيران، كما عرف بصيغة qesu (قيص) أي قيظ.

الخريف – إذ الاعتدال الخريفي في 23 ايلول ويدعى harpu

الشتاء kussu في 21 كانون الأول (30)

ونظهر بداية السنة في مجتمع حضارة بلاد الرافدين في ثلاثة طرق مهمة كان لها ارتباط في فكرة الاحتفال بعيد اكيتو وهي :

1- كبداية لنقطة حساب السنين

2- كبداية للسنة المالية

3- كبداية للسنة الزراعية الدينية [31]

وقد وجد عدد من المناهج الخاصة بتحديد الزمن في تاريخ حضارة بلاد الرافدين، لكن تقويما واحدا اصبح هو المعيار في بلاد بابل خلال الالف الأول ق.م، ويبدأ هذا التقويم في Nisannu (عادة بين آذار ونيسان) أي في الاعتدال الربيعي، وطبقا لبعض الرُ قم الم ؤرخة من العصر البابلي الحديث فإن الأول من Nisannu ربما كان يقع بين 11 آذار و 26 نيسان.

فقد اتخذ العراقيون القدماء وعلى نحو نهائي تاريخ العام الجديد بالفاتح من شهر نيسان أي في الاعتدال الربيعي، والسنة المثالية المكونة من 360 يوما مقسمة الى 12 شهرا وفي كل شهر 30 يوما، وكانت هذه السنة قصيرة جدا ، اذ كان ثمة نقص معرفة شهر كل ست سنوات، الامر الذي سيعكس فصلي الشتاء والصيف خلال 36 سنة (اذ تنقص السنة القمرية ومعدل طولها 354 يوما عن السنة الشمسية زهاء 11 يوم وربع) لذا اضافوا شهرا كل ثلاث سنوات أي يكبسون شهرا

قمريا ثالث عشر للتوفيق بين الاشهر القمرية والدورة الشمسية.وكانوا يضيفون هذا الشهر أما على الشهر السادس أي عند موسم جني التمور أو على الشهر الثاني عشر أي عند موسم الحصاد، وغالبا ما كانت اسماء شهورهم مقترنة بحصاد القمح وبعضها مقرون باسماء اعيادهم الدينية [32]

ولابد من الاشارة الى ان بداية الشهر البابلي تقع تقريبا في منتصف الشهر المتعارف عليه الان، فعلى سبيل المثال شهر Nisannu يقع بين (آذار ونيسان) وبمعنى ادق بين النصف الثاني من آذار والنصف الأول من نيسان كما نجدها في تواريخ البروج التي تبدأ في الحادي والعشرين من أشهرنا [33]، والأشهر البابلية هي :

nisannu : الشهر الأول من السنة يقع بين (آذار – نيسان) وكان يحتفل في الاحد عشر يوما الأولى منه باعياد اكيتو.

Ayaru : الشهر الثاني في التقويم البابلي يقع بين (نيسان – ايار) ومن مسمياته الاخرى Ajaru (الوردة) ويعني شهر تفتح الازهار.

Simanu : وهو الشهر الثالث ويقع بين (ايار – حزيران)

Duzu : الشهر الرابع في التقويم البابلي، يقع بين (حزيران – تموز)

Abu : الشهر الخامس حسب التقويم البابلي يقع بين (تموز – آب)

Ululu : الشهر السادس يقع بين (آب – ايلول)

Tišritu : الشهر السابع حسب التقويم البابلي يقع بين (ايلول – تشرين الأول)

Arah sama : الشهر الثامن يقع بين (تشرين الأول – تشرين الثاني)

Limu : يقع بين (تشرين الثاني – كانون الأول)

Tebetu : الشهر العاشر يقع بين (كانون الأول – كانون الثاني)

Šabatu : يقع بين (كانون الثاني – شباط)

Addaru : الشهر الاخير من السنة البابلية يقع بين (شباط – آذار)

Arhu marhu ša addaru: وهو الشهر الثالث عشر الكبيس الذي يضيفونه الى سنتهم بين كل سنتين أو ثلاث لتتفق اشهرهم القمرية وسنتهم القمرية مع السنة الشمسية ويسمى ايضا addaru urku أي آذار الثاني أو الاتي.[34]

ويقسم يوم بلاد الرافدين الى 12 ساعة مزدوجة، كل ساعة مزدوجة تضم 120 دقيقة، ولكان اليوم يقاس من غروب الشمس الى غروب الشمس، إذ يبدأ اليوم بحلول الليل، وهذه العملية من الناحية الرسمية والنظامية صحيحة لان بداية اليوم هو غروب الشمس، وبداية اليوم الأول من كل شهر تتحدد بظهور القمر هلالا في يومه الأول بعد غياب الشمس ايضا [35]

وقد كان خط العرض في بابل تقريبا 14,32 شمال، وقت شروق الشمس، وفي خط العرض هذا، في الالف الأول ق.م في وقت الاعتدال الربيعي ، يجب ان يكون شروق الشمس على وجه التقريب الساعة السادسة صباحا ووقت الغياب السادسة مساء.

تنظيم الايام لعيد اكيتو

من خلال ترجمة النصوص الطقسية والتعبدية الخاصة بعيد أكيتو يبدو أنها قد ألفت من قبل الكهنة الذين كانوا قد انجزوا هذه الطقوس لغرض استعمالهم الشخصي في هذه المناسبة.

وقد جمعت الطقوس الخاصة باحتفال رأس السنة الجديدة للايام (2 – 5) من النصوص السلوقية. أما بقية الايام فقد بنيت بالاعتماد على مصاد ر مختلفة من ضمنها التعليقات التعبدية، والكتابات الملكية، والنصوص الاقتصادية والنصوص الاسطورية والرسائل وكذلك نصوص الصلوات السلوقية التي كانت مهمتها ارشاد الكاهن الاعلى (شيشكالو šešgallu) للقيام بفعاليات العبادة والصلوات والتحضيرات التي كانت تجري في المعبد[36].

ان المدة التي يستغرقها الاحتفال كما هو معروف كانت (11 – 12) يوما تبدأ في الأول من نيسان وهي بداية السنة في التقويم البابلي الذي يعتمد التقويم القمري، ويتحدد ذلك حين تبدأ الشمس عبور خط الاستواء نحو النصف الشمالي للكرة الارضية أي عندما يتساوى الليل والنهار في الطول وهو ما

يحدث في الحادي والعشرين من آذار ويعرف بالاعتدال الربيعي الذي يحدث مرة اخرى عند عبور الشمس خط الاستواء نحو النصف الجنوبي من الكرة الارضية في الثالث والعشرين من ايلول ويعرف بالاعتدال الخريفي في تقويمنا الحالي وهو ما يؤشر لبداية فصل جديد أو سنة جديدة والذي يصادف شهري نيسان وتشرين في التقويم البابلي إذ يجري الاحتفال بالاكيتو بالمناسبتين في المدن السومرية في العصور المبكرة وتجري في الاحد عشر أو الاثني عشر يوما الم رأسيم الطقوسية وفقا للتسلسل الاتي:[37]

اليوم الأول : nisannu 1

ان حوادث اليوم الأول لعيد اكيتو لم تكن معروفة بصورة واضحة، لكن هناك معلومات قليلة حول طقس اليوم الأول جاءتنا من خلال تجميع خاص صدر حديثا يفيد انه في اليوم الأول من نيسان ينهض الكاهن مبكرا أي عند الفجر ويدخل الى ساحة الاله مردوخ في معبده ويواصل مسيره الى البوابة الشامخة ذ ات المفتاح الخشبي (namzaqu، والتي يبدو أنها آلة أو اداة يفتح بها البوابة بواسطة رفع الكلاب والذي

يسمح للعمود بالحركة). [38] وذلك لانجاز نوع من الطقوس ذات العلاقة بالماء.

كما يستيقظ كاهن الـــ mubannu (وهو من الكهنة الذين يقومون بتهيئة مناضد التقدمات، ويظهر من نصوص اخرى انه طباخ المعبد، ولعل ذلك بسبب الولائم الكبيرة والكميات الضخمة من الوجبات الغذائية التي كانت تقام في هذا العيد، وكان له – بوصفه طباخا – دور في افتتاح الاحتفالات) [39]. هذا الكاهن يستيقظ عند الفجر ليؤدي الطقوس ويستعمل المفتاح لفتح بوابة KA. MAH أو البوابة الممجدة الواقعة على الجانب الشرقي من معبد الاله مردوخ (ايساكيلا)، إذ تعد هذه البوابة المدخل الرئيس الاكبر الذي يؤدي الى المكان المقدس.

ويبدو ان الحدث المهم في اليوم الأول من العيد هو افتتاح البوابة بعكس الايام اللاحقة، واذا كان ظهور كاهن mubannu لافتا في هذا اليوم، فان الكاهن الرئيسي لبقية الايام هو شيشكالو أي الكاهن الاكبر أو الاعلى.[40]

اليوم الثاني : nisannu 2

ينهض الكاهن الاكبر لمعبد ايساكيلا (الشيشكالو/ أو الأوريكالو (حسب تسمية النصوص السلوقية) في اليوم الثاني قبل الشروق بساعتين أي حوالي الساعة الرابعة فجرا، وبعد ان يغتسل بماء النهر يدخل الى المعبد وحده ويعمل على إزاحة ستارة اللكتان من على تمثال الاله مردوخ ويؤدي الصلاة أمامه. وهذه الصلاة عبارة عن ترتيلة مزدوجة باللغة السومرية المقدسة واللغة الاكدية الدنيوية، وتوضح هذه اللغة الثنائية التبجلي الطويل الامد للاله مردوخ كاله من الايام الماضية وكذلك اله معاصر في العالم البابلي، واستنادا الى كلمات القصيدة التي تبدأ بمديح الاله مردوخ كبطل قوي وتعكس دوره البطولي في قصة الخليقة البابلية (اينوما – ايليش)، يبجل كسيد الملوك ونور الشعب الذي يقرر المصائر ويمدح كاله كلي القدرة وكلي العلم [41]، وقد جاء في هذه الصلاة :

بيل في غضبه لامثيل له

بيل الملك سيد كل البلاد

الاله الذي لا نظير لعظمته

الذي كرس الوئام بين الالهة العظام

الذي يسقط الاقوياء بنظرة منه

سيد الملوك، نور البشرية، الذي يقدر الاقدار

آه ايها السيد، بابل هي مسكنك، وبورسيبا تاجك

كل السموات الواسعة هي مقر اقامتك

آه بيل، بعينيك ترى كل شيء

بوحيك تستقر النبوءة

وبيدك قصمت كل الاقوياء

وبنظرة منك تغمرهم الرحمة

أنت من ينيرهم، وهم يلهجون بعظمتك

سيد كل البلاد، نور الاله الايكيكي _igigi المقدس

من لا تكلمه، لا يتحدثون عن عظمته

من لا تتكلم عن مجده، لا تكون عظمة لسلطته

اله جميع البلدان، من يسكن في معبد Eudul، من يأخذ بيد الضعيف

واهب الرحمة لمدينة بابل

انظر نحو معبدك ايساكيلا

امنح لشعب بابل وتابعيهم الحرية [42]

بعد ان يقدم كاهن شيشكالو صلاته الخاصة يقوم بفتح بوابات المعبد، عندها ينهض كهنة (اريب بيتي erib biti) وهم اعضاء وموظفو دار العبادة ويبدو ان وظيفتهم تتضمن تنظيم الدخول الى المعبد .[43]، وينجز هولاء الكهنة طقوسهم الاعتيادية امام الاله (بيل/ مردوخ) وقرينته ثم يقوم كهنة الرثاء والموسيقى kalu و narum بانجاز طقوسهم.

وبعد ان يقوم موظفو العبادة بانجاز مهمتهم (هناك ثمانية اسطر مكسورة في النص لا نعرف فحواها) ثم يستانف النص بعد ذلك ويأتي على ذكر (نامبوربي namburbi) [44]... والنامبوربي هي صيغة اكدية لكلمة سومرية NAM. BUR. BI تعني التبديد الملائم للشر من خلال اجراءات التعزيم المحسوبة

والمنفذة لابعاد الفؤ ول الشريرة على اختلافها والتي تبدو من خلال العرافة، وقد عرفت هذه النصوص في القرن 8 – 6 ق.م في نينوى وآشور وكانت عادة تتضمن التقدمات وطقوس التطهير واتباع الوصفات المعينة لبعض الوقت بعد حدوث الشر المفترض، وان طقوس ن امبوربي هي افعال رمزية لادامة الحياة الطبيعية [45] وان ذكر نامبوربي هنا مهم لارتباطه الطقسي بطرد الشر من المعبد في اليوم الخامس.

اليوم الثالث : nisannu 3

يبدأ هذا اليوم مشابها لليوم السابق، إذ ينهض الكاهن الاكبر شيشكالو حوالي الساعة الرابعة وعشرين دقيقة ف جرا وينكب على طقس الاغتسال بماء النهر ويتلو صلاة لمردوخ، وبعد الانتهاء من الصلاة الصباحية يقوم هذا الكاهن بفتح البوابات للسماح لاشخاص معينين الدخول الى المعبد، واستنادا الى نص اليوم الثاني ونصوص الايام اللاحقة نستطيع ان نفترض ان الموظفين الخاصين بالعبادة ا نفسهم يدخلون الى المعبد.

وبعد شروق الشمس بثلاث ساعات أي حوالي الساعة التاسعة صباحا يؤتى باصحاب الحرف من مختصين بالتعدين ،

ونجارين وصاغة، وتهيأ لهم مواد مختلفة من الحجارة الثمينة واخشاب السدر والطرفاء اضافة الى كمية من الذهب . ثم يشترك هولاء الحرفيون جميعا في عمل تمثالين صغيرين من الخشب لا يتج أوز ارتفاعهما سبعة اصابع (والاصبع من مقاييس الاطوال القديمة ويس أوي 3/2, 1 سم من مقاييسنا الحالية)، واحد من السدر والاخر من خشب الطرفاء ويجري تطعيمهما بالاحجار الكريمة وي ؤطران بـأشرطة ذهبية، وينفذ التمثال الأول المعمول من خ شب السدر وهو يحمل افعى بيده اليسرى ويرفع يده اليمنى نحو الاله (نابو) الذي سيقابله في اليوم السادس، اما التمثال الثاني فيعمل من خشب الطرفاء وينفذ بالصيغة نفسها الا انه يحمل بيده اليسرى عقربا ويشير باليمنى نحو (نابو)، ويكسى التمثالان بثياب حمراء اللون داكنة تميل الى الاسمرار red – brown ثم يربطان من خصريهما بوريقات من جريد سعف النخيل (تغطي عورتيهما) ويوضعان في معبد Madanu (الاله الحامي للقضاة) حتى اليوم السادس عندما يدخل نابو الى بابل إذ تقدم فيه الاضاحي وتوقد النار في حضرة الاله نابو [46].

رمز الحية والعقرب

يمثل التمثالان (الدم وقوة الحياة) وهي كناية عن الملابس ذات اللون الاحمر الداكن، إذ يكون الدم رمز الشفاء ويمثل اللون الاسمر الارض أو الطين، وهنا (الدم والطين) صارت بهما عملية الخلق في قصة الخليقة في بلاد الرافدين (اينوما – ايليش)، إذ مزجت الالهة (مامي mami) دم احد الالهة بالطين وصاغت البشر . واذا كانت هذه الاشكال تمثل البشر فربما يكون عملها مثل (كبش الفداء) لتحمل الكفارة عن الشعب باكمله.

اما الحية التي تتمتع بخاصية الزحف فهي غالبا ما تعبر عن الخصوبة والحكمة والدهاء والخلود وهي رمزللشفاء والقوة كما كانت رمزا للدمار والجدب، وأن تمثال الحية الواقفة يمثل مظهرا من مظاهر السلبية للخداع والشر الى الانطباع الاكثر ايجابيا للتجديد (الانبعاث) والخلود. اما العقرب فهي من الحيوانات المؤذية التي تسبب لدغتها الالم والموت وهي رمز من رموز الخصوبة والثروة . وان النصوص الدينية ل بلاد الرافدين غالبا ما أرفقت الحية مع العقرب وعدّ الاثنان وحشين مسخين ومخلوقين خطر ين يمثلان سلبيا الشر والخوف، كما

تمثل صورتهما الشر ؛ لان كليهما يمتلكان السم، والملدوغ من كلا المخلوقين عادة يكون مصيره الموت المؤلم.(47)

رمز الماء

لعب الماء دورا مهما في العديد من الطقوس الدينية في التاريخ القديم والحديث، فاستعمال الماء لغرض ديني يجلب التكامل ويوحي الى المقدرة والزهو.

كان كهنة (شيشكالو) ينهضون كل صباح وفي ساعات مخصصة مختلفة التوقيت وينكبون على تنظيف انفسهم بماء النهر في عملية تطهير طقسي لكي يجلون من كل نجاسة قبل ان يواجهوا الاله . وكانت طقوس الاكيتو تتطلب استعمال ماء النهر من دجلة والفرات وان هذه الضرورة هي تقليد قديم وجد منذ زمن الملك جوديا. اذ كانت مياه النهر تحفظ في بئر خاص في مجمع معبد ايساكيلا.

وان اهمية ماء النهر واضحة عندما ننظر الى القوانين المدونة، إذ كان النهر يمثل عدالة الاله في المفهوم الديني لحضارة بلاد الرافدين . وقد تكلمت عدد من القوانين العراقية القديمة عمّا يعرف بالاختبار النهري أو المحنة river ordeal إذ

كان المجرم يغطس في النهر الالهي، وهذا الاخير سوف يقرر الحكم بالبراءة أو الذنب، وفي النهاية الحياة أو الموت كما جاء في شريعة حمورابي (المادة 129، 132، 155). فقد أوردت المادة 132 على سبيل المثال ما نصه (اذا أشر بالاصبع على زوجة رجل بسبب رجل ثان . ولكنها لم تضبط وهي تضاجع الرجل الثاني، فعليها ان تلقي نفسها في النهر لاثبات براءتها لأجل زوجها)، كما جاء في المادة 17 من القانون الاشوري الوسيط ما نصه (اذا قال رجل لرجل آخر ان زوجتك زانية، ولم يكن لديه شهود حول صحة قوله فعليهما ان يذهبا الى النهر للحكم الالهي) [48]

وقد استعمل الما ء في طقوس اكيتو بصورة رئيس ة كمنظف ومطهر، فقد كان الكاهن يغسل نفسه بالماء يوميا ويرش المعبد بالماء خلال عملية طرد الارواح الشريرة، كما كان الملك والكهنة ينجزون احتفال غسل الايادي خلال اغلب الطقوس.

اليوم الرابع : nisannu 4

يعتقد العلماء انه بالتعويل على الصعود الحلزوني لنجمة IKU (وهي مجموعة نجوم الفرس الاعظم الذي حدث في الافق الشرقي يوم 4 نيسان قبل الفجر) يعد اليوم الرابع لعيد اكيتو البداية الفعلية للسنة الجديدة. وان نجمة IKU تسمى ايضا (نجمة الحقل) وكانت مرتبطة مع معبد ايساكيلا إذ عد المعبد الصورة الارضية المنقولة للكواكب، وعليه فان هذا النجم IKU هو النجم الخاص بالسنة الجديدة، كما ا ن الاله (ايا) هو قائد النجوم [(49)] وان نجم السنة الجديدة MUL.SAG.MU يحمل دلالة خاصة في النصوص الخاصة بالتنبو ء اليومي heremological، وقد سمي اليوم السعيد والمبشر بالنجاح.[(50)]

ان اليوم الرابع من عيد اكيتو هو جدير بالملاحظة ليس لأنه يوم السنة الجديدة فحسب ، وا نما لأنه يوم الكاهن الاكبر شيشكالو šešgallu ، اذ تتلى فيه قصة الخليقة البابلية (اينوما – ايلش) مباشرة امام تمثال الاله مردوخ وهي تذكره ببداية السنة الجديدة ، اليوم الأ ول في خلق الكون . وعندما تبدأ دورة الفصول، تزيد تلأ وة الانتصار المنجز من خلال قصة الخليقة من قوة كل القوى المختارة لهزيمة الشر والانتصار عليه ، تلك القوى التي ادت الى حجز الاله عن الحياة الطبيعية، وان تلأ وة

الملحمة في اليوم الرابع يشكل فصلا اضافيا في التحضير العام للتكفير في اليوم التالي.

وهناك فعاليات اخرى تعزز من اهمية اليوم الرابع وهي صلاة رفع اليد su illa التي يؤديها الكاهن الاكبر و تبدأ بتسبيح عظمة الالهة ونبلها تتبعها شكوى وتظلم وتضرع، وتغلق صلاة رفع اليد بتجديد التسبيح وكلمات الشكر الى الاله مردوخ وزوجته صربانيتم إذ يدخل شعب بابل الى sabit qate الخاصة بذوي الامتيازات الخاصة kidinnu (51)

Kidinnu ذوو الامتياز الخاص من المواطنين

تشير الوثائق المسمارية من الالف الأ ول ق.م الى ان عددا قليلا من المدن القديمة قد تمتعت باعتبارات واستثناءات خاصة، وكان لتلك المدن على ما يبدو مكانة شرعية تختلف عن اية منطقة اخرى في امور اساسية، فقد كانت المدن المهمة فـي بلاد بابل هي نيبور وبابل وسبار والوركاء، وكانت اهمها في بلاد آشور هي العاصمة القديمة آشور وحران الواقعة في اعلى بلاد الرافدين . وقد حصل مواطنو هذه المدن على امتيازات خاصة تفوق حقوق مواطني المدن الاخرى ومنها الاعفاء عن الضرائب والتحرر من اعمال السخرة والاع فاء من الخدمة

العسكرية وكذلك كان يملك هؤلاء حق الاستئناف الشخصي عند الملك في الامور القضائية [52]

وكانت امتيازات قاطني هذه المدن تحت حماية الالهة ورعايتها ، وكان يشار الى مكانة هذه المدن الشرعية بمصطلح kidinnu (المدن ذات الامتياز الخاص) وربما هذا الامتياز هو معيار ما ، وقد اطلق قاطنو تلك المدن على انفسهم (شعب كيدينو) ويشمل هذا المصطلح المحتوى الديني والقانوني [53]

وقد لعب kidinnu دورا مهما في عيد اكيتو وخاصة في اعترافات اليوم الخامس من اكيتو اذ يدعي الملك في اعترافاته بانه لم يضرب وجه kidinnu، وهذا الاعلان لا يمكن اخذه حرفيا ولكنه يعني ان الملك لم يزدرِ المواطنين من ذوي الامتياز السياسي والاقتصادي ، ان عدم احترام الناس الذين تحت حماية الاله سيكون اهانة الى الالهة، ومن المعتقد ان الملك عندما يكرم ذوي الامتياز kidinnu فانه انما يفعل ذلك باسم الاله . ويصف نص قصير من العصر البابلي الحديث شعب بابل بانه (الشعب الذي عفاه مردوخ من الامتيازات).[54]

وفي هذا اليوم ينهض كبير كهنة معبد ايساكيلا (شيشكالو) حوالي الساعة الرابعة فجرا، وبعد طقوس الغسل بمياه النهر .. يرد ستارة الكتان على تمثالي الاله مردوخ وزوجته صربانيتم، ويتلو صلاة مزدوجة اللغة الى بيل / مردوخ :

سيد العالم، ملك الالهة، مردوخ الذي يقرر المصائر

الجدير بالاحترام، العالي المنزلة

الذي يمسك بالمملكة، القابض على السيادة

الضوء اللامع، الساكن في Eudul، سيد بابل

الذي يكتسح بلاد الاعداء

الذي يقرر المصائر لكل الالهة

الذي يعطي الصولجان الطاهر للملك

انا الكاهن الاكبر (شيشكالو) الذي يتكلم بالاشياء الجيدة لك

اغفر الى مدينتك بابل

الى معبد ايساكيلا، المغفرة الكبيرة

سيد الالهة العظيمة، بقيادتك القوية

امام شعب بابل، دع مكانتهم مضيئة

بعد تلاوة هذه الصلاة يدور الكاهن نحو صنم صرباني‌تم قرينة مردوخ ويخاطبها باسم (بيليتيا Belitiya) :

الالهة القوية، الاكثر تمجيدا بين الالهات

صربانيتم المضيئة عن كل النجوم الساكنة في Eudul

التي تعبر السماء وتسكن الارض

صربانيتم التي مكانتها عالية

لامعة هي (بيليتيا) سامية وممجدة

لا يوجد احد مثلها بين الالهات

التي تشجب، التي تصون

التي تفقر الغني، وتغني الفقير

التي تنقذ الاسرى وتمسك ايادي الساقطين

لاجلك الملك الذي يحترم، اسمك، تقرر المصائر

حياة عظيمة الى شعب بابل، المواطنين المحميينkidinnu [55]

بعد إداء الصلوات يذهب الكاهن الاكبر الى الساحة العالية ويدير وجهه نحو الشمال ويخاطب نجمة IKU المرتفعة ويبارك ايساكيلا ثلاث مرات ويفتح البوابات لبقية موظفي العبادة وينجز مهامه كالمعتاد.

ويقوم الكاهن الاكبر بعد الظهر بتلأ وة قصة الخليقة البابلية (اينوما – ايليش) من البداية الى النهاية امام تمثال الاله مردوخ (إذ يجري تمثيل رمزي لقصة الخليقة اذ تقام ظلة من القصب في مكان ما من بيت اكيتو تمثل الكون وتهدف الى التذكير بانتصار قوى الخير على قوى الشر كما جاء في القصة) بينما يذهب الملك الى معبد نابو البابلي حيث يعطى صولجان المملكة قبل أن يبدأ موكب العشرة أميال الى بورسيبا ليسترد تمثال نابو من معبد بيته (ايزيدا Ezida)

قصة الخليقة البابلية

وهي من اشهر قصص الخليقة بعد سفر التكوين الوارد في الكتاب المقدس (العهد القديم)، وتعرف هذه القصة الاسطورية بعنوان (حينما في العلى) وهي الترجمة الحرفية للسطر الأول فيها الذي يقرأ بالاكدية البابلية (اينوما – ايليش).

تتالف هذه القصة من حوالي الف سطر مسماري كتب باللغة البابلية على سبعة الواح طينية استنسخت في العصور القديمة على الواح اخرى ولاكثر من مرة.

وينبغي الاشارة الى وجود اكثر من رواية لقصة الخليقة البابلية، ومع انها اشتهرت بموجب روايتها البابلية الا ان لها رواية آشورية تجعل من الاله آشور بطل الرواية الاشورية بدلا من مردوخ الاله القومي للبابليين، كما هناك رأي محتمل في ان تكون الرواية نقلا عن نص اقدم، سومري مثلا ، وان يكون بطلها الاصلي الاله السومري انليل.

تشرح اسطورة الخليقة البابلية مرحلة ما قبل ا لتكوين مثلما تروي قصة ظهور الالهة، وخلق الكون، وخلق البشر.[56]

العلاقة بين قصة الخليقة اينوما– ايليش وعيد اكيتو

ان اسطورة الخليقة البابلية هي تشكيل رائع للتعبير الديني الذي يعد من البدايات ويفسر مظاهر الحاضر والمستقبل لان تلأوة اينوما – ايليش التي تحدث سنويا لا ترجع الى بدايات الاسطورة فحسب ، وانما في الوقت نفسه ترى المستقبل والاهداف الاجتماعية والمثاليات ؛ لأنَّ الطبيعة المنظمة للعالم سوف تصان مرة ثانية في عيد رأس السنة ولعلها تعكس البعد اللاهوتي السياسي ليوم العيد .

فعلى المستوى اللاهوتي تعد قصة الخليقة كتابا مقدسا الى درجة انه يتلى خلال عيد رأس السنة، وان استرجاع وظائف قصة الخليقة في طقوس الاكيتو هو استذكار جمهور المتعبدين بالقوة الاساسية،التي تقدم التفسير الديني للخليقة من خلال سلسلة الالهة والقوة الخارقة لمردوخ واختياره الممثل الارضي. وان هذا اليوم – الرابع من نيسان هواليوم الاكثر قوة لانه يمثل الانطباع السري للتحول من السنة القديمة الى السنة الجديدة وهواليوم الاكثر توقيرا كما كان يوم صفح وعطلة عامة في بابل . وبعد انجاز صلاة رفع اليد، يتابع الكاهن الاكبر مسيرته الطقوسية الى ساحةKA. MAH إذ يواجه الشمال ويعطي

تبريكاته الى معبد ايساكيلا. والشمال هنا اتجاه سياسي، وكان قد عُدّ العالم الاعلى والارفع للكون و ربما الاقرب الى سيطرة السماء للآلهة، وجغرافياً فان الشمال من معبد ايساكيلا يواجه بيت اكيتو إذ تمتد بركة الكاهن الاكبر الى ما وراء معبد مردوخ للفعاليات الاتية من فوق لتصبح مقامة في بيت اكيتو (57)

اليوم الخامس : nisannu 5

يشير اليوم الخامس الى الذروة المركزية والمناخية للعيد ويسمى (يوم الكفارة) اذ يشتمل على حوادث مميزة عديدة من بينها صلوات التشفع، والتعويذة في المعبد، وتشييد مزار نابو، وطقس الاذلال للملك.

ينهض كبير الكهنة منذ الصباح الباكر، وقبل الشروق، وينجز وضوءه الاعتيادي ويتطهر بماء دجلة والفرات، وعلى الارجح ان هذا الماء يحفظ في المعبد، ومن ثم يقدم الصلوات امام الاله مردوخ وهو يرتدي جلبابا من الكتان يعرف بـــ (جدالو gadalu)، ومن هذه الصلاة الاتي :

الهي، الذي لا اله غيره

الهي، الهي، ملك البلدان

لا يوجد من يهب الا الهي، الهي الذي...

اله السماء والارض، الذي يقرر المصائر كن في سلام

الذي يحمل الصولجان والحلقة، الهي الهي كن في سلام

نور الشمس للعالم، الهي كن في سلام

وبعد ان ينهي الكاهن صلاته امام مردوخ ينتقل امام تمثال زوجته صربانيتم ويردد :

إلهتي الرحيمة، إلهتي كوني بسلام

إلهتي الواهبة، إلاهتي الطيبة جدا

إلهتي التي تتقبل الصلوات، التي تمنح العطايا

إلاهتي اسمها إلاهتي ، لا اسم لها إلهتي (58)

وبعد ان يتم الكاهن صلواته خلال الصباح تفتح ابواب المعبد ويدخل بقية الك هنة فيؤدون الطقوس المعتادة . وبعد شروق الشمس بساعتين (أي حوالي الساعة الثامنة صباحا) يقدم

الفطور الصباحي للاله مردوخ وزوجته صربانيتم، ومن ثم تجري طقوس تطهير معبد ايساكيلا من قبل طارد الارواح الشريرة mašmaššu وذلك برشات من ماء دجلة والفرات أولا، والذي يحتفظ به في آنية داخل المعبد . ويشمل رش الماء كل جدران المعبد، وبعدها تقرع الطبول المقدسة kettle – drum، وعندما يرن الصوت داخل المعبد يخيف الارواح الشريرة ويعمل على طردها، وتوقد المباخر وينار المعبد ولا يسمح لاحد ممن كان في ساحة المعبد أو خارجه من الدخول إلى الم حرم، وبعدها يطهر المحراب الخاص بالاله نابو بالطريقة نفسها، ومن ثم يقوم الكاهن بايقاد المبخرة الفضية التي تحوي مسحوق الاخشاب العطرية وينير المكان ويجري مسح ابواب الحرم المقدس بزيت السدر.

وكانت طقوس التطهير تتم من خلال اجراءات طقسية اخرى تعرف بـــ (الكوبورو kuppuru) اذ يضحى بكبش، يذبح ويقطع رأسه، ثم يقوم كاهن مشمشو بتلاً وة التعأويذ الخاصة بطرد الارواح الشريرة ومسح جدران المعبد بجسد الكبش المذبوح، وبعد الانتهاء من العملية يقوم كل من الكاهن ومن قام بعملية الذبح برمي رأس الكبش وجثته في النهر (وهو نهر الفرات إذ يواجهان الغرب باتجاه مجرى النهر، اعتقادا بان

النجاسة تغادر من المعبد الى الخروف الذي يجرفه النهر) ومن ثم يذهب الكاهن وحامل المدية (السكين) خارج المدينة اعتقادا منهما ان الذنوب الموجودة في المدينة سوف تنتقل الى جسد الكبش وبذلك يتطهر المعبد والمدينة، اما الكاهن وذابح الاضحية فكلاهما يعدان غير نظيفين طق سياً وكان عليهما البقاء في الخارج كما يشير النص حتى نهاية الاحتفال مادام نابو موجودا في بابل من اليوم الخامس حتى اليوم الثاني عشر من نيسان (59)

طقوس التطهير

كانت عملية التطهير مأ لوفة في عبادة الشرق الادنى، فالنجاسة كانت تهدد الالهة في معابدها مثلما تهدد الناس في بيوتها ومدنها . وان الطقوس التي كانت توظف لكي تحرر المعبد من الشياطين هي عملية التطهير التي كانت ذات علاقة مع التعويذة أو الرقية التي تستقر في المكان وتحول القوى وتمنع النجاسة.

وكان التطهير عند العراقيين القد ماء يجري بطرق عدة تصاحبها صلاة التوبة التي ترتبط مع الطقوس الموظفة

كعناصر النار (الحرق واحراق البخور) واستخدام الماء بواسطة الاغتسال وسكب السوائل (الماء والزيت)، وتقديم الاضاحي، وعمل الضوضاء من خلال قرع الطبول واخيرا عمليات الدفن.

وكانت فلسفة التطهير تجري على اساس ان الانسان محاط بالشرور والارواح الشريرة وكذلك المكان، ولكي يتصل الانسان أو المكان بالمقدس فلا بد من مواد دالة على الالهة لكي تطهر هذا الانسان وذاك المكان من الشرور والارواح الشريرة. وكان الماء والزيت يمثلان الاله انكي، والنار تمثل الاله نسكو، والسكائب والاضاحي والقرابين تمثل الاله شول شاكا ابن الاله ننكرسو وكان الدفن يشير الى الاله دموزي اما الحرق فيشير الى الاله اليجبيل (كيبل) لعلاقته بالنار والعالم الاسفل معا [60]

كان كاهن مشماشو ينظف المعبد أولا بواسطة رش الماء من دجلة والفرات على جدران المعبد، ويعني ذلك زواياه الاربع، وهذه الزوايا الاربع ترمز الى الاتجاهات الرئيسة الاربعة والرياح الاربع والتي هي سلاح مردوخ فضلا عن ان لمس كل ز أوية من اشكال المعبد المربع المقدس يؤ كد على اكمال هذا التطهير بالمطلق.

بعدها يضرب المشماشو الطبل المقدس تصدر عنه الضوضاء فتعمل على طرد الشر.

ويشعل المشماشو المشعل ويدور حول الصومعة cella، والنار هنا مثل الماء فكلاهما يدمر ويخلق في وقت واحد، فلوجه النار ترمز الى الطاقة والقوة المتجددة، فهي في طبيعة تدميرها تحرق كل شيء حتى الشر، ويجب ان لا تعني النار كاداة لرقية الشر فحسب لكن لظاهرة اساسية للتحضر والخلق الجديد ايضاً.

كان طقس احراق البخور طقسا يوميا يجري في المعبد، وكان الكهنة المطهرون المشماشو هم الذين يقومون به بالدرجة الأولى، ولكن كهنة من اصناف اخرى كانوا يقومون به ايضا مثل الكاهن المعزم (اشيبو). فقد كان احراق البخور يلازم التعزيم وذلك لاعتقادهم بان مادة البخور (وخاصة الحرمل) كانت تقوم بطرد الارواح الشريرة؛ لأن مادة البخور عندما تملأ المكان فانها تحاصر هذه الارواح وتجعلها تخرج من الابواب والشبابيك خصوصا ان البخور يشبه الاشباح التي كان يعتقد انها شكل الارواح الشريرة ، وكانوا في المعابد يقيمون مذبح بخور، وهو دكة عالية يوضع عليها ما يشبه الموقد، وفي هذا

الموقد تطرح مادة البخور كطقس يومي أو مرافقة لطقوس اخرى ، وقد يستعمل كموقد .

نهاية ذلك هو التضحية بالحيوان، إذ ينقل رأس الحيوان من المعبد بينما يصبح الجسد كبش الفداء أو المحرقة، بعدها تتلى رقية لتطهير الصومعة بالكامل [61]

وبعد اتمام عملية التطهير يعود الكاهن الاكبر الى المعبد وينادي على الحرفيين الذين يقومون بتجهيز محراب نابو الذي يدعى (ايكوا Ekua) بوضع منضدة التقدمات واقامة مظلة تعرف (بالسماء الذهبية) وعندها يردد كبير الكهنة مع ال حرفيين الصلوات بصوت خفيض تحت هذه المظلة يقول فيها :

هم نقاء المعبد

الاله مردوخ من اريدو، الذي يسكن معبد Eudul

الاله ننكريم Ningirim الذي يصغي الى الصلوات

الاله مردوخ نقاء المعبد

الاله كوسغ kusug مرسم الخطط

الاله ننكريم منظم الرقى

اذهب اربعا للشر الذي قد يتواجد في المعبد

عسى الاله بيل يقتلك يا شيطان الشر

اينما حللت سوف يقهرك [62]

وبعد نهاية الصلاة يخرج الحرفيون من البوابة ويقدم كبير الكهنة وجبة الطعام الصباحية الثانية التي تشتمل على اللحم والخبز والملح والعسل، وتحمل هذه المائدة على طبق ذهبية ثم توضع ام ام تمثال مردوخ التي تعطر مكانه المباخر الذهبية بافضل النقوعات العطرية، كما يقوم الكاهن بسكب النبيذ وهو يردد صلاة للتشفع والالتماس :

مردوخ المحبوب بين الالهة

الذي يسكن في معبد ايساكيلا، الذي يصدر القوانين

انا من يعرف بطولته

عسى قلبه يكون رحيما [63]

وجبات الطعام المقدمة الى الالهة

من الواجبات التي تطلبها الآ لهة من عباده ا تزويدها بالغذاء والشراب والزيت الخاص بالمسح، وكانت وجبات الطعام المقدمة الى الالهة أي الى المعابد والتي توضع على منصة المذبح إذ تستقر تماثيل الالهة (ومن ثم الى الكهنة)، وتلك المقدمة الى الم لوك في قصورهم مختلفة بالتأكيد عما كان يتنأوله الافراد العاديون.

واستنادا الى بعض المعلومات المتوفرة في النصوص المسمارية امكن وضع الصورة عن تلك الوجبات، فقد شمل الطعام كميات كبيرة من الخبز ولحم الغنم والبقر والشراب على شكل البيرة وكان هنالك العسل والزيت الفاخر والحليب والتمر والتين والملح والمعجنات والطيور والسمك والخضر أوات والفواكه من احسن منتجات الحقول والبساتين . وكانت وجبة الالهة مأدبة بكل معنى الكلمة يدعى اليها الالهة الاخرون ويمكن ان يحضرها المتعبدون البشر، وكان الالهة يحصلون على الاجزاء المفضلة من الحيوانات ويعطى الباقي الى الملك والكهنة وموظفي المعبد [64] وتحدثنا النصوص المسمارية عن مرأسيم طعام الالهة ، إذ تمتلىء موائدهم بالاطعمة والاشربة،

والتي كانت تصاحبها الموسيقى والتراتيل والصلوات، وكان الهدف من ذلك ارضاء الالهة بتقديم النذور والقرابين والماكل والاشربة التي تقررها الطقوس الدينية اليها في ساعات محددة واكثر من مرة في اليوم الواحد على ط أولة مقدسة امام تمثال الاله في جو منار بالشموع وسط الازاهير ودخان البخور وسيول الروائح المعطرة . وكان ذلك يعد اجراء دينيا كما وُعدَّ من العادات الخاصة بالمائدة لتشتيت رائحة الطعام. وعندما كان الاله يتنأول الطعام يكون مخفيا عن نظر البشر بستائر من الكتان تحيط بالصورة وبمائدة الاله، وعندما تتم الوجبة ترفع الستائر وان كانت تسدل ثانية ليتمكن الاله من غسل اصابعه من ماء موضوع في اناء. وكان أي اتصال بين العالم المادي وعالم الاله مخفيا عن عيون البشر.

وبعد تقديم وجبة الطعام الى تمثال الاله وانتهائه من تن اول طعامه ترسل الأواني الى الملك لكي يأ كل منها . وكان الطعام المقدم الى الاله يعد مباركا، إذ من الممكن نقل تلك البركة الى الشخص الذي ياكل منه، وكان الشخص هو الملك على نحوٍ دائم. وقد صورت اشارة الملك الاشوري سرجون الثاني اهمية الحق الملكي في اكل الطعام من مائدة الاله مردوخ، وقد تباهى ملوك آشوريون آخرون بلستلامهم ما ترك من الوجبة القربانية

في تمييز منزلتهم الملكية، ومن المحتمل ان كبار موظفي المعبد قد تمتعوا بالحقوق ذاتها [65]

ويصل في اليوم الخامس موكب الاله نابو من مدينة بورسيبا بصحبة الملك الذي توجه في اليوم الرابع الى مدينته بورسيبا لاستدعائه من اجل تحرير والده من اسره، ويصل موكب نابو من بورسيبا عبر نهر الفرات التي تبعد عن بابل مسافة 15 كم تقريبا، وعلى الارجح تسحب سفينة موكبه التي تحمل ه بجانب النهر حتى يصل مقابل معبد ايساكيلا الذي لا يبعد كثيرا عن النهر، وعندها يغادر نابو سفينته التي تدعى (اداخيدو iddahedu). وهكذا ياخذ الملك بيد الاله ويرافقه بموكب حتى وصوله الى معبد ايساكيلا، وتهيأ له مائدة من الطعام ويقوم الملك بغسل يد الاله ويخرج من المعبد في اثناء دخول الملك اليه ولا يبقى سوى كبير الكهنة.[66]

اما في آشور فيكون دور الملك اكبر واكثر تاثيرا مما يجري في بابل في هذا المجال، وبطل الرواية ليس الاله نابو وانما الاله ننورتا اذ يشارك الملك البطل الالهي ويجلس معه في العربة الملكية ويذهبان في مو كب يحملهما خارج معبد آشور ويشاهد ننورتا وهو يضع تاجا ذهبيا الى جانب الملك لتحرير والده والانتقام له.[67]

احتفال غسل الايادي

وهو الطقس الذي كان ينجز أولا قبل طقس (اذلال الملك). فبعد ان يغسل الملك يديه ربما في ساحة خارجية، يغادر الكاهن الاكبر صومعة الاله مرد وخ إذ كان يصلي ويرافق الملك الى مزار نابو حيث يُلحظ ان الملك لا يستطيع دخول صومعة الاله بيل / مردوخ.

ويعد طقس غسل الايادي šu lubbu احد اشكال التطهير ذات المغزى الخاص عندما يغسل الملك يديه قبل زيارته صومعة الاله مردوخ. ويتطلب غسل الايادي تحضير الماء قبل التضحية، وقد جاء ذكر طقس غسل الايادي في نصوص اكيتو الخاصة بمدينة أوروك (الوركاء)، كما وصف ماء اليد للكاهن الرئيس للرثاء الذي كان يهيء يديه ويتلو صلاة رفع اليد šu illa، كما جاء ذكر ماء اليد للاله آنو وانتو إذ يعطي كاهن الشيشكالو الماء الى الملك، وفي طقس آخر ي قوم كهنة (شانكا ŠANGA) الخاصون بالاله آشور بوضع اناء على فم الملك ويرشون الماء باليد عليه، ولعل غسل يدي الملك في مناسبة عيد اكيتو له علاقة ببراءته الاخيرة من الذنب (68) ويُلحظ ان غسل الايادي في التوراة هو وسيلة لاعلان البراءة خاصة من ذنب الدم كما جاء في س فر التثنية 21:6 – 8 (فيغسل جميع

شيوخ تلك المدينة القريبة من الجثة ايديهم فوق العجلة المكسورة العنق في الوادي ويقولون ايدينا لم تسفك هذا الدم واعيننا لم تشهده).

ومن الطقوس التي يشارك فيها الملك في اليوم الخامس ايضا بعد وصول نابو، وخلو المعبد الا من الكاهن ا لاكبر والملك يعرف بطقس (اذلال الملك) إذ يقوم الكاهن باخذ يد الملك امام تمثال مردوخ في محرابه الرئيس في معبد ايساكيلا ويجرده من صولجانه والحلقة والسيف وكذلك التاج وجميع شاراته الملكية وتوضع جميعها جانبا على منضدة امام تمثال مردوخ (والشارات الملكية الوارد ذك رها هي التي كانت موضوعة امام الاله آنو في السماء قبل ان تسلم الى راعي البشر أي الملك ليحكم في الارض بدلاً من الآلهة) [69]

ويقوم الكاهن بصفع الملك على خده imahh as ويجره بعنف من اذنه ويجعله يركع امام تمثال الاله، وفي هذه الحالة فان الملك يجبر على ترتيل نوع من الاعتراف السلبي ويدافع عن براءته من التهم بقوله :

لم اذنب يا سيد البلدان ولم اغفل الوهيتك

لم اخرب بابل ولم اسبب الهوان، لم انس طقوس معبد ايساكيلا

كما لم اضرب أي خد من عبادك

ولم اتسبب في اهانتهم، وعيني على بابل ولم اقوض جدرانها

بعدها يقوم كبير الكهنة بطمأنة الملك على رحمة الاله والنصر على الاعداء ويقول له باسم مردوخ :

لا تخف سيستجيب الاله بيل / مردوخ الى صلواتك ويقوي سلطانك

ويعلي ملوكيتك... وسيباركك الى الابد ويحطم اعداءك ويسقط منأوئيك (70)

ومن ثم يقوم الكاهن باعادة الشارات الملكية الى الملك ويعأود ا لكاهن صفع خد الملك مرة اخرى وبقوة اكبر من الأولى اذ يؤ دي الى ا ن تذرف دموعه، وهذا تعبير عن الفأ ل

الحسن وعن رضا الاله مردوخ عن الملك وعن البلاد . وربما تمثل الدموع ما يعرف بسحر المطر، وان ميزة الدموع هي أنها ترتبط بالبكاء والنواح على غياب دموزي / تموز في العا لم الاسفل. فقد افترض بعضهم ان عملية (البعث) تحتاج الى البكاء وعدد من الاضاحي، كما يربط آخرون دموع الملك بالالهة الناحبة، كما يمكن ان تشير الدموع الى الحزن والاسى والرثاء والاحداث العظيمة [71]

ليوم الكفارة وتوبة الملك ميزة خاصة ، اذ حين يكون الملك داخل المع بد وحيدا يكون الناس خارج المعبد في هلع وخوف وجزع لانهم يعتقدون أو هكذا مثل بان الإ له قد اختفى واصبح اسيرا في عالم الاموات، كما ان الملك فقد صفة الملكية فاصبح المجتمع بغير اله وبلا ملك فيكون مجتمعهم تحت رحمة قوى الطبيعة وقوى الشر . وعندما يعيد الكاهن شارات ا لملك اليه تعود الطمأ نينة الى الناس ويزداد اطمئنانهم في اليوم السادس والسابع بعد تحرير الاله مردوخ.

طقس اذلال الملك

فسر طقس الاذلال والاعتراف السلبي للملك كفعل للتكفير لاجل الشعب وكرمز لموت الملك وانبعاثه ،اذ من الواضح ان تجديد البيعة واعادة شارات الحكم الى الملك يشير الى تجديد الملكية كما في التتويج عندما توضع الشارات على منضدة امام الاله.

ان نظرية التكفير ،تكفيرالملك عن خطاياه واثامه من خلال هذا المشهد المؤلم الذي جرى له انما هو تطهيره من آثام الماضي لانه مسؤول شخصيا عن الشعب، وعليه ان يكون كبش الفداء، يذل ويجبر على الاعتراف سنويا، ولهذا فان اليوم الخامس من عيد اكيتو يعني (يوم الكفارة) إذ تغفر في هذا اليوم خطايا شعب بابل . ويقارن هذا الفعل مع م أورد في سفر اللأويين 23 : 26 – 32 عن يوم الكفارة (وقال الرب لموسى ويكون اليوم العاشر من هذا الشهر السابع يوم كفا رة تحتفلون فيه احتفالا مقدسا وتذللون نفوسكم وتقربون محرقات للرب ... وكل نفس لا تتذلل في هذا اليوم تستأصل من بين شعبها..)

كما فسر بعضهم طقس الاذلال على انه عودة العماء chaos الذي يتبع تجديد الامر وينسجم ويتوافق مع حالة

الفوضى والعماء في الطبيعة التي سبقت ال خلق من الدهور الأولى للتكوين كما جاء في قصة الخليقة البابلية إذ يغشى المدينة نوع من الجلبة والفوضى التي تودي الى غياب النظام واحلال الفوضى. وان رمزية ضرب الملك على خده يقلل من قيمته مؤقتا كما يحذره من تخريب البلد وان يعمل على تقليل اهمية النخبة البابلية kidinnu [72]

وتستمر الرموز في الطقس الاخير من اليوم الخامس إذ يقام هذا الحدث في الوقت الانتقالي بين الظلمة والنور، وتقام هذه الشعيرة الدينية في الساحة إذ يحفر خندق توضع فيه حزمة من القصب مكونة من اربعين قصبة غير مكسورة تربط بحبل من جريد النخل، ويوضع في الحفر ة عسل ودهن وزيت نقي، كما يربط ثور ابيض بجانب الحفرة التي توقد فيها النار بحزمة القصب إذ يعمل الملك والكاهن معا على هذه التضحية، وهي أول مرة يشاهد فيها الملك والكاهن يصليان معا وهي عملية توازن بين الاتجاه ين الديني والدنيوي، ويضحى بالثور وتتلى رقية :

آه، ايها الثور الالهي، الضوء اللامع الذي ينير الظلمة

آه، المتوهج لانو

ثور مقدس، نار ملتهبة تقضي على الظلام [73]

رمز الثور

تمثل الثيران في الشرق الادنى القوة والخصوبة وهي غالبا ما ترمز الى الالهة، ويمثل الثور الابيض النقاء من الذنوب والاثام التي تخلص منها الملك فـي الطقس الذي جرى امام مردوخ في اليوم نفسه، وكان الثور الابيض نادرا وغالي الثمن ويوصف على انه رمز لبعض امجاد مردوخ كما انه يمثل الكوكب عطارد رسول الالهة والذي دعي في بعض الاحيان (نجم مردوخ)، بينما يرى آخرون ان الثور الابيض كان يمثل برج الثور أو ثور السماء ا لذي يرتفع حلزونيا في الاعتدال الربيعي. وان عبارة (نار ملتهبة تقضي على الظلام) تشير الى الحق أو العدل الذي يتمثل بالثور نقيض الباطل الذي يشبه الظلام.

اليوم السادس : nisannu 6

تبدأ في اليوم السادس مواكب الالهة بالوصول الى بابل تباعا من المدن المج أورة بواسطة القوارب عبر نهر الفرات للمشاركة في موكب الاحتفال بعيد اكيتو، ويرافقها في اغلب الاحتمال الموظفون والكهنة الكبار . ومن الالهة التي تصل ... نركال من مدينة كوثا، وسبعة من الالهة .. آنو وانليل وايا وننورتا وكولا وعشتار ، كما ينضم اليهم سين وشمش. وتعد مشاركة مج اميع الالهة بالاحتفال بمث ابة تجديد البيعة للاله مردوخ وتأكيد زعامته كما جاء في قصة الخليقة. وكما نجد في احتفالات آشور ورود ذكر خمسة وعشرين الها جاءت الى آشور.

وتبدأ في هذا اليوم الطقوس الخاصة بالاله نابو إذ ينقل الى معبد (أي – خورساك – تيلا Ehursugtilla) إذ يجري طقس وضع التمثالين الصغيرين اللذين صنعا في اليوم الثالث من نيسان في طريق الاله نابو بعد جلبهما من معبد مردوخ . ويعتقد الكثيرون ان هذين التمثالين تقطع رأساهما من قبل حامل السيف naš patri، وربما يمثل هذا التمثالان القوى الشريرة التي يقضي عليها نابو من اجل خلاص ابيه، وربما يشير معنى ضرب التمثالين الى فعل ضرب الملك على خده في عملية

الاذلال. وبعد ضربهما يقذفان في النار ويحرقان امام نابو وفي هذه الحالة فهما يتطهران طقسيا اكثر مما يقتلان [74]

وكان من بين م رأسيم اليوم السادس تقديم الملابس الجديدة labasu الخاصة بالاحتفال الى الالهة وهي عبارة عن جلباب من الكتان يكون ابيض وكذلك يرتدي كل من الملك والكهنة ملابس جديدة بهذه المناسبة.

وقد وجدت في نصوص العصر الاشوري الحديث اشارة اخرى لليوم السادس إذ ذكر ان هدية تعطى الى شهر نيسان من اليوم السادس وحتى اليوم الثاني عشر ، ويفترض انه خلال هذه الايام الستة يجلب العامة من الناس الاضاحي بهذه المناسبة [75]

اليوم السابع : nisannu 7

لا يعلم ماذا كان يجري في هذا اليوم ، إذ لا توجد نصوص تخص اليوم السابع، ولكن ثمة اشارات تذكر عن قيام الاله نابو بمساعدة الالهة الاخرى التي وصلت الى بابل من مدن العراق المختلفة لتخليص الاله مردوخ من اسره في العالم الاسفل، وهو ما اطلق عليه في نصوص العبادة (محنة مردوخ)

إذ تشكل اعادة مردوخ جز ءاً اساسيا في طقوس السنة الجديدة وربما ان بعض هذه الطقوس كان يجري في السر على نحو غامض.

وهناك نصوص خاصة بالعيد للي وم السابع من شهر Tašritu ربما تكون لها علاقة مع هذا اليوم إذ كانت التماثيل تغسل وتلبس حللا جديدة في ترتيب التجمع الشعبي لليوم القادم(76)

الموت السنوي للالهة

كانت عقيدة موت الاله وقيامته من الموت من العقائد المهمة في الديانة العراقية القديمة، وكان المعتقد بان الاله الرئيس في المدينة يواجه الموت لفترة معينة يعود بعدها الى الحياة ضمن شعائر ومراسيم خاصة.

ولقد مورست طقوس الموت السنوي في مدن بلاد الرافدين القديمة ضمن مراسيم اعياد رأس السنة التي كانت تقام في شهر نيسان من كل عام، وتتمثل احدى الفقرات المهمة في تلك الاعياد بانتهاء مفعول المصائر المقدرة للعام المنتهي وتقدير المصائر للسنة الجديدة وبين هذه وتلك تمر فترة انتقالية

تستغرق يوما أو يومين ضمن أيام اعياد رأس السنة الاثني عشر. في هذه الفترة الانتقالية الوجيزة تعيش المدينة بدون مصائر مقدرة أو بعبارة اخرى وسط فو ضى كونية يجهل أو بالاحرى يتجاهل الناس نهايتها.

كان مردوخ الاله الرئيس لمدينة بابل يتعرض للموت لمدة يوم أو يومين من ايام عيد رأس السنة البابلية وكان يختفي خلال تلك المدة في موضع يشار اليه باسم (جبل خرشانو) وهو من اسماء العالم السفلي . وفي اثناء غيابه ياخذ ا لناس بندبه والبحث عنه بلهفة وجزع ويقوم ابنه الاله نابو وهو الاله الرئيس لمدينة بورسيبا وزوجته الالهة بيليه – بلبيلي (صربانيتم) بالبحث عنه بحسب ما يرد في النص البابلي، وبعد انتهاء تلك المدة يتمكن مردوخ من الخلاص من سجنه ويعود الى مدينة بابل وتعم الفرحة بعودته وتقام الاحتفالات بذلك. وقد نقش مشهد على ختم اسطواني يعود الى عصر سرجون الاكدي يصور خروج الاله مردوخ من سجنه من العالم الاسفل الذي يرمز اليه بجبل وهو يحمل بيده منشارا فيما تنبعث الاشعة من كتفه رمزا الى اصله بوصفه من الالهة الشمسية.[77] يتبين من هذا النص إن احتفالات رأس السنة البابلية كانت تتضمن في فقراتها على تمثيلية اخراج الاله نابو لوالده الاله مردوخ من

جبل العالم الاسفل . وان اليوم الذي تجري فيه هذه التمثيلية يكون يوما عصيبا على السكان، اذ يحزن فيه الناس ويضربون بعضهم بعضا حتى تسيل دماؤ هم مثلما سال دم الاله مردوخ عندما اخذ الى العالم الاسفل إذ قامت عندها سيدة بابل التي كانت ترتدي في ظهرها الصوف الاسود وعلى صدرها صوف ملون ومسحت بيديها الدم السائل من قلبه . وقد ذكرت لنا النصوص بعض الاحتفالات التي كانت ترتبط باحتفال عيد اكيتو الذي يصادف في فترة الخ ريف والتي لم نعرف عن مضمونها شيئاً، ولكن يمكن ان يرتبط بعضها بمس ألة اختفاء الاله مردوخ في العالم الاسفل. وهذه الاحتفالات هي :

احتفال البكاء الكثير

احتفال البكاء الكثير والتجول في المدينة

عيد المشاعل أو عيد المراثي

اليوم الثامن : nisannu 8

يقر في هذا اليوم أول المصائر ويذبح خنزير وتكون الاضاحي عامة في كل ايام العيد ويشترك الملك مع الكاهن في احتفال غسل الايدي بينما تصطف الالهة طبقا لمراتبها، وفي هذا الاحتفال ياخذ الملك الاله بيل / مردوخ من يده ويجلبه الى الساحة الخارجية.

تقرير المصائر asar – simati

بعد تحرير مردوخ من جبل العالم الاسفل تجلب تماثيل الالهة الى قدس الاقداس الذي يوجد فيه مردوخ لتقرير المصائر، وتجري هذه الم رأسم في اليوم الثامن من نيسان ثم تعاد مساء اليوم الحادي عشر منه بعد عودة الموكب من احتفال الاكيتو.

يدعى المكان الخاص باجتماع الالهة (أوبشو – أوكينا ubsu – ukkinna) أي منصة المصائر إذ تقرر الالهة مصير البلاد للسنة القادمة، وهو اسم يرمز للمكان الذي تجتمع فيه الالهة والذي يشبه ما جاء في قصة الخليقة حين انتخب مردوخ ملكا على الالهة واعطي القوة المطلقة.

ويورد النص الذي يتكلم عن طقوس تقرير المصائر وصفا عن كيفية تنظيم تماثيل الالهة حسب الاسبقية اذ يشبه دور الملك في هذا النص وظيفة رئيس الحجاب في هذه الم رأسيم وهو يحمل صولجانه المتأ لق ويدعو لاجتماع الالهة ، ويستدعي كل اله على حدة بالتعاقب، وعند مغادرة الاله محرابه الخاص تبدأ مرأسيم تعرف بم رأسيم (اخذ اليد) والتي يقوم بها الملك، كما يوجه الالهة الى القاعة الكبيرة ويجلس قائدهم مردوخ على كرسي القدر parak – šimati وتتوجه انظار بقية الالهة نحوه . وينطبق هذا المشهد على ما ورد في قصة الخليقة التي جاء فيها :[78]

ونصبوا له عرشا ملكيا

وجلس امام ابائه لاعطاء المشورة

ثم اعلن مجمع الالهة مركزه المتقدم

مردوخ الاكثر اجلالا بين الالهة العظام

قرارك لامثيل له وكلامك أوامر الاله آنو

ومن هذا اليوم بالذات لا تغيير لأوامرك

ان ترفع أو تخفض فذلك حقا بيدك

ما تتفوه به هو الحقيقة ولا يعتري كلمتك الزلل

ولن يتخطى احد من بين الالهة حدودك

لقد منحناك الملكية على جميع العالم

اجلس في المجمع ولتكن كلمتك هي العليا

ثم يلي ذلك تجربة ما قامت به الالهة من اعمال خلال منح مردوخ القوى الخارقة ووضع كوكب lamasu امام المجمع وما على مردوخ إلاّ ان يأمر باختفائه ومن ثم بكلمة منه يعود الكوكب وتفرح الالهة وتقدم التبريكات وتعلن (مردوخ ملكا) ثم تضاف له الصولجان والعرش وشارات الملوكية [79].

كان القدر أو المصير قد عُدّ القلب اللاهوتي لحضارة بلاد الرافدين حين تقرر الالهة وتتخذ القرار لمصير العالم . كما عُدّ تقرير المصائر عملا مميزا في عيد رأس السنة البابلية، وان كل الاساطير والتراتيل والفؤول الفلكية والنصوص الطقسية التي تعود الى الفكر البابلي ت أخذ مفهوم القدر أو المصير simtu، وتستخدم الكلمة نفسها لتعني الموت ايضا [80].

فمصير البشر كان يدار من قبل الالهة، هذا البشر الذي خلق من قبل الالهة لتؤكد وجودها، فالمصير هو اختيار كامل ليحكم في نظام التوازن، وان تقرير المصير يعني دائما شيئا ايجابيا.. يعني خلق الخصب والوفرة والسلام والسعادة للسنة القادمة.

كان عرش المصير parak simtu [81] قد سمي ubsukkinna [82] التي تعني قاعة الاجتماعات، أو منصة المصائر... وان هذه الوظيفة لهذه القا عة الخاصة بالاجتماعات قد وثقت بصورة جيدة في النصوص الطقسية، وكان لقاعة منصة المصائر سبعة مقاعد لسبعة آلهة تقرر المصائر، ويعكس اسم كل مقعد صفة كل اله، وهذه الالهة التي لها مقعد في قاعة تقرير المصائر هي : مقعد الاله آنو، مقعد الاله انليل، مقعد الاله ايا، مقعد الاله شمش، مقعد الاله ننورتا، مقعد الاله نابو، ومقعد الاله مردوخ [83]

اليوم التاسع : nisannu 9

تتعلق مراسيم اليوم التاسع من نيسان باكمال الاستعدادات الخاصة باعداد الموكب الذي يبدأ في اليوم العاشر من نيسان، وقد صورت المعلومات حول الايام الباقية للعيد م ن خلال هذا اليوم – اليوم التاسع من نيسان – إذ تفتح ابواب المزار ويصرخ الكهنة قائلين :

اذهب قدما بيل، آه ايها الملك اذهب قدما

اذهبي قدما بلتيا، الملك ينتظرك

اليوم العاشر : nisannu 10

يشير نص يعود الى الملك البابلي نبونئيد بأن اليوم العاشر هو بدء دخول مردوخ في الموكب.

يغادر الموكب قاعة منصة المصائر الى بيت اكيتو وهو يشق طريقه اسفل شارع الموكب وخلال بوابة عشتار الرائعة والمميزة، ويكون الملك في مقدمة الموكب يتبعه عن قرب الالهة (بيل وبيلتايا) ونابو ونركال ثم يأتي زوج من الالهة يتبعه زوج آخر وهكذا .. بعدها يأتي موكب عشتار بابل مع

صربانيتوم وتشميتوم ويرافق موكب الآلهات البخور من رائحة العرعر وبعض المعطرات الاخرى، ويقوم الكهنة والموسيقيون والراقصون والمغنون التابعون الى المعبد بانشاد اغنية تمجد بابل، كما يشارك الموظفون الحكوميون المحليون بهذا الموكب الرائع ويقدمون هداياهم وتقدماتهم الى المعبد إذ كان عيد اكيتو الوقت المناسب للتحالف السياسي والمعاهدات، فالالهة المجأورة تشارك مع الموظفين الحكوميين ذوي المستوى الرفيع الذين يزورون بابل ليعطوا الولاء لمردوخ ويجددوا ولاءَهم للملك .

ويمكن ان نتصور روعة المشهد من خلال الموكب المتألق الذي يضم تماثيل الالهة وهم يلبسون ملابس جميلة وفاخرة في اعلى العربات المرصعة بالجواهر بينما يرتدي الملك والكهنة ملابس خاصة بهذه المناسبة، ويسير الملك وجنده جنبا الى جنب خلف موكب الالهة وكانهم اسرى، بينما يبتهج الناس المحتشدون من كل صوب وهم يملؤون الشوارع لينظروا الى التماثيل الممجدة للاله مردوخ والالهة الاخرى في الموكب الذي يسير في شوارع بابل معبرين عن فرحهم وسرورهم وهم يركعون امام الالهة . وعندما يصل الموكب الى ضفة نهر الفرات يكمل طريقه بواسطة القوارب وهو يبحر على طول

النهر ثم ينزلون إلى الارض ويسيرون عبر طريق مشجر بخط من اشجار الارز الذي يقودهم الى بيت اكيتو [84]

وصف لمراسيم الموكب

يبدأ الاحتفال بالموكب المقدس الذي ينطلق من معبد ايساكيلا الواقع في جنوب بابل عبر شارع الموكب، (ويدعى شارع موكب مردوخ ايضا) باتجاه الشمال من خلال بوابة عشتار متجها الى بيت الاحتفالات (بيت اكيتو) في كرنفال شعبي وديني خاص بالالهة والملك ،ويشترك فيه الناس ايضا.

ويعد **شارع الموكب** (يبور شابور Aibur sabur) اهم شوارع مدينة بابل وله اهمية دينية خاصة إذ يسير موكب الاله القومي لبلاد بابل مردوخ في هذا الشارع في احتفالات اعياد رأس السنة البابلية. وكان الشارع مبلطا باحجار الشادو šaddu التي تجلب من الجبال وباحجار turminabunda (وهي احجار بها عروق حمراء وبيضاء)، ويكتنف الشارع من الجانبين جداران ضخمان لا تقل روعتهما الفنية عن بوابة عشتار وكانت تزينهما منحوتات تمثل 60 اسدا على كل واحد منهما ، فيما تقع خلف جداري الشارع قصور المدينة الضخمة . ويبلغ طول

الشارع ابتداءً من بوابة عشتار حتى باب سور الزقورة ومعبد مردوخ حوالي 710 م ويترأوح اتساعه ما بين 10 – 20 مترا ، وياخذ بالضيق قليلا حتى يبلغ ما بين 6 –7 أمتار في الجزء المعبد منه، ويستمر شارع الموكب من بعد باب عشتار باتجاه الجنوب إذ يعبر القناة أو النهر المسمى libil khegalle أي (جالب الخير) حتى يصل لنهر الفرات.[85]

وتعد **بوابة عشتار** احدى بوابات السور الداخلي لمدينة بابل الذي كان يحيط بها من جهة الضفة اليسرى لنهر الفرات، وكانت مواكب اعياد رأس السنة تسير من منطقة معبد مردوخ – ايساكيلا – مخترقة البوابة شمالا الى إذ المعبد المخصص لهذه الاحتفالات (بيت اكيتو)، أي ان بوابة عشتار تمثل احد النقاط الرئيسة التي تمر من خلالها المواكب الى اهم شوارع مدينة بابل (شارع الموكب) هذا فضلا عن مج أورتها لقصر الملك. والبوابة ذات مدخلين أي ان بنا ءَها يتكون من بوابتين الواحدة خلف الاخرى يوصل بينهما جدار قصير يجعل منها وحدة بنائية واحدة، ويوجد في مدخل بناء كل بوابة منهما برجان بارزان خلف كل منهما غرفة مسقفة يعتقد ان لها باب آخر. ويشير نبوخذنصر الثاني في احد نصوصه (انا نبوخذنصر، ملك بابل، ابن نبوبولاصر، ملك بابل، قمت بتشييد

بوابة انانا/ عشتار باحجار الاجر المزجج –بالازرق– لالهي مردوخ ونصبت عند عتبتها ثيرانا برونزية ضخمة وتماثيل افاع كبيرة وبالواح من الحجر الجيري)[86]

اما فيما يتعلق بالطقوس الخاصة بالموكب ف تبدأ من خروجه من معبد ايساكيلا إذ يشار الى م رأسيم يتكرر ذكرها في النصوص المختلفة الخاصة باحتفال الاكيتو وهي (الاخذ بيد الاله مردوخ) والتي يقوم بها الملك وتعد من الطقوس المهمة التي حافظ عليها الملوك اذ تقام في كل عام في كل من بابل وآشور، ونقرأ لسرجون الاشوري ما يؤيد ذلك (في شهر نيسان قمت بقيادة مردوخ السيد العظيم ونابو بيدي حتى أوصلتهما الى بيت اكيتو) [87]

لمس الملك ليد الاله qate sabatum

ان لمس الملك ليد الاله م ردوخ اعترافٌ به إلهاً رئيسا للبلاد، والحفاظ على عبادته وجعل بابل مركزا لهذه العبادة ، فهو كناية عن فعل الاحتفال الرسمي من حيث ان الملك يأخذ بيد تمثال الاله ليقوده الى الموكب، وفي الوقت نفسه هو طريقة اخرى للتعبير عن ان الملك في عيد اكيتو هو الذي يدير

الموكب الالهي. بينما يفسر بعضهم هذا العمل بالقول انه لا احد يستطيع ان يصبح ملكا ما لم يمسك يد الاله مردوخ ليس في السنة الجديدة فحسب، بل في كل يوم، لان لمس يد مردوخ هو تعبير عن المصافحة الملكية من إذ ان مردوخ يمنح كل قوته الى الملك محولا الملك الى مردوخ، وعليه فان الملك يستطيع ان يعمل طقسيا مثل مردوخ وتصبح له قوة الالهة، فهذه المراسيم تعبر عن الدور الذي تمنحه الالهة لقوة الملك في الحكم في بلاد الرافدين. وان المعنى المقدس باستعمال اليد يمكن ان يشعر الشخص بالمسوولية بسبب الحضور الالهي أو انه نموذج معين من الضمانة. وتكمن رموز الايادي في موقعها الهام عند اداء القسم مثلما تلمس شيئا مقدسا أو تصافحه أو تمسك به.[88]

وكان الملوك الذين يحتلون بابل يحضرون احتفالات اعياد رأس السنة البابلية ايضا ويلمسون يدي الاله مردوخ لكسب البابليين الى جانبهم، وقد فعل الملوك الاشوريون ذلك، الا ان عددا من ملوك العصر الاشوري الحديث مثل اسرحدون لم يأخذ يد مردوخ في عيد بابل، ولكنهم عدّوا ملوكا شرعيين على بابل [89] وعند وصول الموكب الى بيت اكيتو في اليوم العاشر تقدم الصلوات للالهة بعد ان تستقر في اماكنها

المخصصة في بيت اكيتو كما تقدم القرابين المختلفة للالهة وعلى رأسها كبير الالهة مردوخ إذ يصف لنا نبوخذنصر الثاني ذلك بقوله (مردوخ يتقدم الموكب في كل عام وبكرمه يتم الاحتفال بالاكيتو العظيم ... انا اقمت ذلك الاحتفال بالاكيتو الحدث الممتع كل عام).

ومن الطقوس التي تجري في بيت اكيتو والتي تعد مكملة لها اقامة وليمة كبرى على شرف الالهة، يامر الملك باقامتها وترتبط هذه الوليمة بتعظيم الاله الرئيس .وقد ورد ذكر هذه الوليمة في كتابات الملك سنحاريب الذي يشير الى اقامة وليمة kireti على شرف الاله آشور لهذه المناسبة، ويدعى الى الوليمة الالهة المشاركة في الاحتفال كافة، إذ تبدأ تلاوة الادعية الموجهة الى الالهة راجين منها ان تحفظ الملك والبلاد
والشعب، وهذه الطقوس تشبه ما يسمى (تاكلتو takultu) والتي تعني الوليمة التعبدية للملك في المعبد؛ لان مناسبة السنة الجديدة هي واحدة من المناسبات الاكثر ملاءمة لاقامة مثل هذه الشعيرة، فقد كان الطعام والشراب يقدمان بوفرة وبذخ، ونحن نقرأ في الترجمة الاشورية الحديثة لملحمة كلكامش ما يلي :

ذبحت الثيران وضحيت بالخرفان كل يوم

اعطيت العمال الشراب والبيرة، عملوا وليمة مثل رأس السنة

وفي موضع آخر يصرخ كلكامش قائلا :

دع مهرجان السنة الجديدة ينجز

دع المرح يدوي

ولائم الالهة

كان الالهة يعقدون اجتماعات عامة في قاعة كبيرة تدعى ubshunkkinna، وعندما يصل الالهة يقابلون ا لاصدقاء وتكون هناك علاقات فيما بينهم، وفي هذه القاعة تجلس الالهة حول وليمة فاخرة... خمر وشراب يجعلهم في وقت قريب في سعادة ومزاج رائق، يجلسون والسنتهم (متأهبة)، لقد جلسوا على الوليمة ، اكلوا الخبز وشربوا الخمر، الشراب الحلو بدد مخأوفهم لكي يغنوا لاجل مرحهم ك ما شربوا الشراب القوي

وكانوا للغاية واثقون، قلوبهم كانت في غبطة لاجل مردوخ بطلهم مقرر الاقدار [90]

ومن الطقوس التي تجري في هذا الاحتفال طقس (غسل اليد) اذ يقوم كاهن erib biti بهذه المهمة كما جاء في الكتابات الاشورية والبابلية، وتجري طقوس هذه الشعيرة في معبد ايساكيلا وايزيدا بعد انتهاء وجبة الطعام المعدة للالهة وتكون بصورة رمزية من خلال سكب الماء على ايدي الالهة [91]

اليوم الحادي عشر: nisannu 11

يكون الاحتفال في هذا اليوم في بيت اكيتو، ويعود الموكب في اليوم نفسه الى معبد ايساكيلا لعقد الاجتماع الثاني والذي يتعلق بتقرير المصائر على غرار م رأسيم اليوم الثامن، وكان تقرير المصائر الثاني يحدث عند العودة من بيت اكيتو في منصة المصائر في قدس الاقداس ل Eumusu العائد للاله مردوخ إذ يتم التركيز في تقرير المصائر على البلاد والمواطنين، ويعطى التقرير (الرقيم الرمزي) للمصائر الى الملك من قبل الاله مردوخ إذ يمنحه السلطة العليا على ارض بابل.

وبعد الاجتماع الثاني لتقرير المصائر ينتهي الاحتفال وتعود الالهة ممثلة بتماثيلها الى مدنها في اليوم الثاني عشر بدءاً بالاله نابو الذي يعود الى بورسيبا وبهذا تكون طقوس الاكيتو قد انجزت . وقد جاء في النص استخدام المشاعل اثناء عودة الموكب من بيت اكيتو مما ي ؤكد ان الموكب يعود الى بابل في المساء، وبهذا تكون الطقوس الخاصة بالاكيتو قد تمت في بيت اكيتو [92]

بيت اكيتو bit – akitu

وضعت نواة بيت اكيتو من قبل الملك امار – سين ثالث ملوك سلالة أور الثالثة وذلك عندما بنى في منطقة (كا – اش) مخدعا خاصا بكاهنة الانتوم يدعى (كي – بار gipar). وقد اخذ حجم هذا المكان يكبر في العصر البابلي القديم وبدا تصميمه يختلف عن المعابد الاعتيادية وصارت له شخصيته المستقلة.

وهناك اختلاف في وجهات النظر فيما اذا كانت بناية الاكيتو التي يقام فيها الاحتفال معبدا ام بيتا ذا وظيفة دينية. وقد رجح بعضهم ان بيت اكيتو ليس معبدا بالمفهوم المتعارف عليه إذ لانجد فيه ما يحتويه المعبد من دكة للقرابين أو محراب

يوضع فيه تمثال الاله لذلك يمكن اعتبار بناية الاكيتو بيت اً ذا وظيفة دينية محددة وخاصة بالاحتفال الذي يقام في رأس السنة وأوضح مثال على هذا البيت هو الأنموذج الذي تم اكتشافه من قبل البعثة الالمانية في آشور والذي بناه الملك الاشوري سنحاريب في القرن السابع ق.م ويقع على بعد 900 م من معبد آشور خارج اسوار المدينة [93]، بينما عدّه الاخرون معبدا حيويا خاصا بالاحتفال بعيد السنة الجديدة وكان اصغر من المعبد ولكن ليس اقل ميزة عنه . وكان موقعه في بابل خارج اسوار المدينة على بعد حوالي 200 م الى الشمال من بوابة عشتار. وعلى الرغم من انه لم يتم العثور على بناية بيت اكيتو خلال التنقيبات الاثرية التي اجريت في بابل ولكن وصف هذا البناء يعتمد على حجم البناء وبقاياه ، وايضا من الحدس، ومن المصادر الاشورية المتاخرة المعروفة جيدا من الكتابات الخاصة بالملك الاشوري سنحاريب والتي كانت مخصصة لبيت اكيتو في آشور [94]

حدد موقع بيت اكيتو في بابل الى الشمال الشرقي من المدينة على الضفة اليسرى لنهر الفرات خارج اسوار المدينة قرب التل المعروف (بالتل الشرقي)، وتعرف هذه المنطقة بالتحديد بمنطقة (كولاب kullab) وكانت هذه المنطقة مزدانة

بالحدائق الجميلة واشجار السدر asuhu في عهد نبوخذنصر الثاني، وتشتمل البناية على مساحة مربعة من الارض مفتوحة من احد جوانبها، ويبدو ان تخطيطها اخذ بعدا تقليديا منذ العصور المبكرة.

يقع مدخل بيت اكيتو في الجزء الجنوبي الغربي ويؤدي الى الساحة الداخلية الكبيرة وهي مستطيلة الشكل، كما توجد غرفتان على جانبي المدخل، ومدخل هذه الغرف في القسم الجنوبي الغربي (95)

وقد اعيد بناء بيت اكيتو التابع للاله مردوخ من قبل نبوخذنصر الثاني ودعي باسم Esiskur أي (بيت القرابين) وقد جاء وصف رائع للبناء يصور الساحة وهي مملوءة باشجار مظللة وجنبات شجيرات، وكانت البساتين غنية ورائعة، وعلى كلا جانبي المعبد كان ثمة رواق معمد portico وهو شيء غير مألوف وصورة غير معتادة في معابد بلاد الرافدين، وقد احتوى البناء على صومعة cella ضخمة تمتد على عرض الموخرة ربما كانت تقوم مقام قاعة الولائم، ويوجد امام الصومعة الكرسي العالي paramahhu وهو المكان الذي يجلس عليه تمثال الاله مردوخ عند وصوله بيت اكيتو . وتشير الكتابات الملكية الى ان عددا من ملوك العصر الاشوري

الحديث والبابلي الحديث تواصلوا في اعادة بناء بيت اكيتو وتجديده.

وقد عرفتنا النصوص المسمارية بالتسميات الخاصة التي كانت تحملها بيوت اكيتو المقامة في المدن العراقية القديمة، فبيت اكيتو الموجود في آشور كان يدعى (بيت العيد في السهوب)، والموجود في اربيل كان مقاما في منطقة تدعى Milkia أي (قصر السهوب) والموجود في بابل كان يدعى (بيت الصلاة) اما نصوص العصر السلوقي في مدينة الوركاء فقد ذكرت لنا بيتين فقط، الأول بيت اكيتو الاله آنو والثاني بيت اكيتو الإلهة عشتار (96)

وهناك نص يعدد بعضاً من بيوت اكيتو في الالف الأول ق.م إذ كانت بنايات اكيتو في العصر البابلي الحديث تقع في مدن .. بابل، بورسيبا، دير، الوركاء . وكان معبد بابل الوحيد الذي يقام به عيد رأس السنة الجديدة، كما خصصت بنايتان جديدتان لاكيتو للاله آنو و الإلهة عشتار خلال العصر السلوقي (97)

وقد كشفت النصوص المسمارية عن ثلاثة معابد للاله نابو في العواصم الاشورية (آشور وكلخو ودور شروكين) كان

لها مجمع بيت اكيتو داخل اراضي المعبد الرئيس إذ كشف احد الرقم الطينية عن اسماء عدد من الغرف والقاعات في معبد نابو من بينها بيت اكيتو، وهذه الغرف الخاصة باكيتو لها مزاران توأمان يواجهان الساحة إذ يوجد المدخل الخاص لبيت اكيتو . وقد حددت غرف بيت اكيتو كما يلي :

غرفة المدخل من الساحة

كل الغرف المؤدية الى الساحة

غرفة العرش

مزار نابو وتشميتو

غرف اخرى [98]

وان الشكل النهائي لبيت اكيتو مدينة آشور كان عبارة عن قاعة طويلة تمتد باتجاه الجنوب الشرقي مضافا اليها صالة كبيرة في الجهة الشمالية الشرقية، وحجم البناء الكلي 67×60 م

ويضم البناء باحة مساحتها 51×47 م ويخترق وسط هذه الباحة ممر يوصل بين المدخل الرئيس لبيت اكيتو وبين

قاعة الطقوس الدينية، وعلى كل جانب من جانبي الممر اربعة صفوف من الاشجار وخلف الصفوف الاربعة من الاشجار توجد قاعات مفتوحة، على كل جانب ثماني قاعات، ومن المحتمل انها كانت مخصصة لتماثيل الالهة المرافقة لتمثال الاله مردوخ في احتفالات عيد اكيتو، اما شارع الموكب فكان يبدأ من معبد الاله آشور ويخترق المدينة من بوابة كوركوري لاتجاه بيت اكيتو [99]

ان موقع بيت اكيتو خارج اسوار المدينة شكل مشكلة لدى الباحثين، فقد حاول بعضهم مناقشة هذا الامر موضحا ان الاله عندما يقفل راجعا الى المدينة من بيت اكيتو بعد انتهاء الاحتفال يكون دخوله ممجدا ، إذ يعد الحدث الرئيس لاحتفال اكيتو، وان فكرة دخول الاله والملك الى مدينتهما له معنى كوني للتأكيد على شرعية الدخول الاصلي الاسطوري لرئيس الالهة الى المدينة [100]

ان الافتراض القائل ان بيت اكيتو هو بناء موقت بني لاجل دوام العيد هو افتراض محتمل، ولكن هناك من يفسر ان بيت اكيتو يعمل كخلفية لقصر أو معبد إذ وظف في الأوقات الاعتيادية التي ليس بها عيد لاجل انجاز حوادث (جز الغنم أو جز الصوف buqumu) التي كانت تتبعها عادة احتفالات دينية

واعياد مثل عيد الحصاد والرعي التي لها علاقة بالصوف الذي سوف يجمع ويحتفل به بمرافقة الطعام وا لشراب، فحين يجز صوف الاغنام الملكية في بيت اكيتو يشترك معها المواطنون والرعاة في عمل طوعي ديني ودنيوي ومحلي لعل الهدف منه الزيادة في التبرك.

وهناك عدد من النصوص المختصرة التي تربط معبد اكيتو بعملية جز الصوف المقدس أو الملكي أي التابع للمعبد أو القصر، ويذكر رقيم من لكش عن عملية جز صوف الغنم كانت تجري من وقت حمورابي . كما ورد في بعض رسائل الملك البابلي امي صادوقا 1946 – 1926 ق.م الخليفة الرابع للملك حمورابي بان اغنام هذا الملك وسخوله كانت تجز اصوافها في بيت اكيتو . فضلاً عن ثلاث رسائل من العصر البابلي القديم تعطي الأوامر لمشاركة اغنام الملك وماعزه في عيد رأس السنة، وان دل هذا الحدث على شيء فانما يدل على ان بيت اكيتو خلال العصر البابلي القديم كان كبير الحجم بلغ ان ساحاته كانت تستوعب ماشية الملك [101]

ويمكن مقارنة عملية جز صوف الغنم بما كان يجري في اسرائيل إذ يشير سفر صموئيل الثاني 23 –28 الى ذلك (وبعد ذلك بعامين وجه ابشالوم دعوة لجميع ابناء الملك

لحضور جز غنمه في بعل ... وعندما مثل ابشالوم في حضرة ابيه قال له : هذا موسم جز غنم عبدك فليذهب الملك مع رجال حاشيته برفقة عبده...)

اليوم الثاني عشر : nisannu 12

ينتهي الاحتفال وتعود الالهة ممثلة بتماثيلها الى مدنها بدءاً بالاله نابو الذي يعود الى بورسيبا، وبهذا تكون طقوس الاحتفال برأس السنة – الاكيتو – قد انجزت.

العناصر الطقسية لعيد اكيتو

ان النصوص التي ذكرت لنا الطقوس الخاصة بالاحتفال بالسنة الجديدة كانت في اغلب اجزائها م ن مرحلة متأخرة ، وهي، من دون شك، تمثل خلاصة متراكمة من التقاليد عبر العصور، كما توجد نصوص مختصرة تحمل في ثناياها بعض المكونات أو العناصر الطقسية في حقب مختلفة تمتد على طول المسافة الزمنية من سلالة أور الثالثة في نهاية الالف الثاني ق.م وحتى نهاية العصر البا بلي الحديث منتصف القرن السادس ق .م بل الى ابعد من ذلك حتى القرن الثاني ق.م، وكانت الطقوس الدينية وكذلك النظريات الفكرية الخاصة

بعيد اكيتو تختلف من مدينة الى اخرى ومن عصر الى آخر ومن عهد ملك الى عهد ملك آخر . وكانت حوادث العيد ومن ضمنها الموكب الرائع للملك وا لالهة الذي يجول عبر المدينة يكتمل مع العطل العامة للناس، وتكتمل بالعبادة والاضاحي وكانت بالتأكيد ذا تاثير اجتماعي هائل للمواطنين في بابل، كما كان الاكيتو مناسبة رائعة لزيادة فرحة الملك وهو يتباهى بثروته وانجازاته في الحرب والحملات العسكرية وبالاسرى والغنائم من مواطني الامم المخضوعة التي كانت تشترك بالموكب، كما كان الملك في الوقت نفسه يحاول ان يعرض قوته وهيبته وسيطرته من خلال هذا الاحتفال المهيب مقرونا باثارة المشاعر الدينية وتذكير الناس بانه ممثل الاله على الارض. ونحن نعرف ايضا من مصادر غير مباشرة ان احتفالات اكيتو كانت فرصة للمرح والفرح واقامة العلاقات الاجتماعية والغرامية وتقديم الطعام والشراب والولائم.

لقد فتن عيد اكيتو الخيال الديني لشعب حضارة بلاد الرافدين لاكثر من 2500 سنة، لأنه كان غنياً على نحو غير اعتيادي بالطقوس والرموز الدينية والاسطورية والاج تماعية والسياسية، وتكمن قوة أي طقس في فعالية رموزه ومحتواه الاجتماعي وقابليته على التغيير.

ويرد في ملحمة كلكامش وصفا مقارنا للاحتفالات التي كانت تقام في عيد رأس السنة (الاكيتو)، خاصة عندما تذكر الاجراءات التي اتخذت بعد اتمام بناء سفينة أوتونابشتم، هذا الحدث المهم الذي جرى الاحتفال به كما لو كان عيد رأس السنة :

في الوركاء يقام احتفال كل يوم

لقد اقاموا احتفالا كما لو كان احتفال عيد رأس السنة

وقدمت الى الصناع عصير الكرم والخمر الاحمر والابيض والسمن

سقيت كل الصناع بكثرة كماء النهر

ليقيموا الاعياد كما في أيام رأس السنة

ومسحت يدي بسمن الزيت [102]

وهناك ملحوظة ضرورية لكي نفهم الاكيتو مع كل طقوسه المقدسة، فمن المهم ان نحلل توقيت الحوادث خلال فترة العيد، وتاسيس مواقع المعابد البابلية والمزارات وبيت اكيتو

وملاحظة الممثلين الذين يقومون بادوارهم خلال العبادة الشخصية، والالهة المختلفة لمجمع الالهة البابلي، والملك الذي كان مفتاح المشاركة لهذه الحوادث.

- كانت الطقوس اليومية تبدأ بوقت مبكر بينما لا يزال الظلام مخيما على الارض عندما ينهض الكاهن الاكبر (شيشكالو sesgallu) كل يوم وهو يحيي الشمس المشرقة عند الفجر.

ان الحدث اليومي لظهور الشمس ونجوم اخرى في الافق هو امر مهم جدا، وقد سجل في الملح وظات الفألية والفلكية، ولوحظت الفترة المظلمة بين منتصف الليل والفجر كفترة متعلقة بعتبة الشعور. كاهن الشيشكالو لا يستطيع ان يفوز بالامر وان يقود شروق الشمس ويفرض سيطرة افضل على ال حوادث طوال النهار الا بواسطة النهوض قبل الشروق عندما تكون الظلمة لا تزال سائدة. هذا الصمت الكوني العظيم الذي يشعرك بالرهبة والرغبة في التواصل الالهي والانساني على الارض وفي المعبد.

وقد تحدثت النصوص السلوقية الخاصة بشهر Tašritu عن ما يعرف بـــ dik biti أي (ايقاظ المعبد) ذلك الاحتفال الذي كان يحدث عند الفجر وقبل ان تفتح البوابات في اليوم السابع من

dik biti والتي كانت تنجز من قبل كاهن الرثاء (كالو) وكاهن الغناء (نارو) بصوتهما الشجي الحزين، وبعدها يجب ان تفتح البوابات حتى انتهاء العبادة الشخصية ، انه رمز الاهمية كل يوم.

ان أوقات النهوض لايام عيد اكيتو تبدأ في اليوم الأول عند الساعة السادسة فجرا، وفي اليوم الثاني عند الرابعة فجرا، والثالث عند الساعة 3/20 فجرا بينما يبدأ الاحتفال الثاني في الساعة التاسعة عندما تكون الشمس في منتصف الطريق في نقطة ذروتها، واليو م الرابع عند الساعة 40 /2 فجرا، وفي اليوم الخامس عند الساعة الثانية فجرا. بينما يبدأ آخر طقس من اليوم حوالي 40 دقيقة قبل المغيب وينتهي عندما تكون الشمس في الافق، بعدها يخيم الظلام على البلاد وتغلق بوابة المعبد (103)

– نحن نعلم استنادا الى النصوص القانونية والاقتصادية ان المحافظة على المعبد والقصر في أي وقت يتطلب كميات ملحوظة من الريع . وقد ضم الايراد الحكومي فقرات مثل الجزية، الغنيمة، الهدايا الخاصة بمالكي الارض، الفعاليات المضمونة، بيع الرقيق، تقدمة المعابد، والعديد من الضرائب (التي كانت تدفع من الفضة في نهاية الالف الأول ق.م).

وكانت السنة الجديدة الوقت الملائم لمدينة بابل لتصفية الحسابات إذ تصبح قروض المعبد مستحقة في ذلك الوقت من السنة الجديدة، ويخبرنا احد النصوص من بورسيبا مايلي : (في وقت الربيع، سيدي الملك ارسل الحرس الشخصي بالأ وامر التالية : القيام بحساب للثيران والاغنام العائدة الى نابو) [104]

وكانت احدى الحالات المميزة هي اليوم المحدد لهذا الحساب، وهو اليوم السابع من nisannu الذي عُدّ يوم موازنة الحسابات (لعل نابو يثبت حسابات الملك سيدي الى الابد في سلسلة حياته). أو كما جاء في احد النصوص (اليوم هو يوم السنة الجديدة، لعل بل/ مردوخ ونابو يحسبان ايام سيدي، لاجل النجاح وايامه لاجل الربح)

لقد سيطرت المعابد على الاقتصاد ومعاني الانتاج والتوزيع كما كانت المصارف في بلاد الرافدين القديمة، وكان المعبد بصورة عامة يتمتع بالربح خلال العيد بعدة اشكال، ربما كانت التقدمات تستمر حتى اليوم الاخير (اليوم الثاني عشر من العيد) ليس من قبل المواطنين فحسب ولكن من قبل عدد من الزوار الموقورين ايضاً، وبالتأكيد لا يوجد احد يزور الاله في عيد اكيتو من دون ان يقدم تقدمة، كما ان الموظفين الحكوميين والكهنة للمدن المجاورة الذين يعنون بالثراء الاكيد للسنة القادمة

سوف يقدمون الهدايا والجزية الى الاله مردوخ بهذه المناسبة [105] كما اشارت بعض النصوص الى تعامل الملوك مع آلهتهم سواء من خلال تخليدهم ببناء معبد أم اعادة ترميمه أو ايقاف مزارع وارض يخصص ريعها لادامة نشاط المعبد وجمع (الخمس) وتقديم القرابين والنذور في مناسبات معينة من السنة كرأس السنة البابلية (الاكيتو) أو عند مرور حملة الملك من معبد احدى المدن الواقعة على طريق الحملة [106]... والخمس.. هو ما يجب على حكام المقاطعات دفعه للمعابد الرئيسة وخصوصا في العصر الاشوري الحديث وتحديدا في مدينة آشور، ويتضمن هذا الخمس الحاصلات الزراعية كالحبوب والطحين والتبن والثروة الحيوانية كالقرابين المقدمة الى معبد آشور [107]

– وكان احتفال الاكيتو مناسبة لاقامة شعائر الزواج المقدس، وتعرف طقوسها الرمزية بالاكدية باسم hasdu وتجري من خلال جمع الاله بالالهة سوية إذ يوضعان بجانب فراش اعد لهذا الغرض، ومن الامثلة على ذلك زواج مردوخ وصربانيتم، ونابو وتشميتو، وشمش وآية، آنو وانتو . وكانت هذه الطقوس تجري بعد العودة الى معبد ايساكيلا ؛ لانه يجري في جناح خاص من المعبد يعرف بالسومرية (أي – كيبار E – gipar)

وهو الجزء المخصص في المعبد لسكنى الكاهنة العظمى أو الكاهن الاعظم [108] ان عبارة الزواج المقدس هي الترجمة الغربية للمصطلح الاغريقي Hieros gamos، وقد استعملت هذه العبارة في الاداب السومرية في ما يعرف بالعلاقة بين زواج دموزي وانانا إذ اصبحت هذه العلاقة في الاساطير الأ نموذج الأول لزواج الملوك السومريين نيابة عن الاله مع كاهنة عليا خاصة, وقد استند الاعتقاد بوجود شعيرة الزواج المقدس في العراق القديم على رواية هيرودتس أولا استنادا الى مشاهداته في بابل خلال منتصف القرن الخامس ق .م ثم اخذ الباحثون المختصون بحضارة العراق القديم يفتشون عن ادلة تسند هذا الاعتقاد في النصوص السومرية المتوفرة [109] مع التمييز بين نوعين من الزواج المقدس أولهما الاقدم ما يمكن تسميته بالزواج الالهي الذي يتعلق بزواج اله المدينة من إلهتها وترجع اقدم الادلة الكتابية على هذا الزواج الالهي الى زمن جوديا امير سلالة لاكش في حدود 2150 ق.م الذي يتحدث في احد النصوص عن زواج ننكرسو اله مدينة لكش من الإلهة بلوو وكذلك زواج ننار و ننكال في أور وانليل وننليل في نيبور ودموزي وانانا في بادتبيرا وانكي ودومكالينا في اريدو . وثانيهما هو صورة تقليدية للأول ويسمى بالزواج المقدس، وفي

هذا الزواج الاخير كان الملك يقوم بدور الزوج الاله بينما تقوم الكاهنة بدور الزوجة الإلهة، وكان هذا الزواج معروفا من زمن الملك (انميركار – 2750 ق.م) ثاني ملوك سلالة الوركاء الأولى، ولم يتخذ شكلا واضحا الا في زمن الملك دموزي 2700 ق.م رابع ملوك السلالة نفسها [110]

وفي العصر الاشوري الحديث مثل الزواج رمزيا في الادب القديم في اشارة الى زواج الملك – الكاهنة اثناء طقوس السنة الجديدة عندما حلت مشاركة البشر في العبادة الالهية إذ اعتقد ان محاكاة تصرف البشر في كل الطرق الاخرى مثل الاكل والشرب وكذلك الحال يشمل الزواج . ففي رسالة من العصر الاشوري الحديث تناقش الزواج المقدس بين الاله نابو وتشميتو في اليوم الرابع من Ayaru (يقع بين نيسان وايار) في بورسيبا، وفي اليوم الرابع في المساء يدخل نابو وقرينته غرفة النوم، وفي اليوم الخامس يقدمان وليمة ملكية، ومنذ ذلك اليوم والى اليوم العاشر يجدانهما في غرفة النوم، وفي اليوم الحادي عشر يغادر نابو المعبد لكي (يمطي رجليه) ويذهب لقتل ثور بعد ذلك يعود الى مقر اقامته [111]

ان الهدف الجوهري لطقس الزواج المقدس هو الحصول على الرخاء والوفرة في النبات والحيوان، وربما

تتخلله طقوس سرية مثل الصلوات والتر اتيل التي كانت تتلى في المعبد من اجل الحصول على الوفرة والخصوبة للانسان والنبات والحيوان لاجل تناسلهم وتكاثرهم وانتشارهم [112]

الالهة المشاركة في عيد اكيتو

اتصفت ديانة بلاد الرافدين بمبدأ التعددية أي عبادة آلهة متعددة، ولعل ذلك ناتج عن تجسيد الانسان الرافديني الظواهر الكونية والطبيعية بشكل آلهة، وقد بلغ عدد الالهة مبلغا بـإذ تملأ معجما كبيرا، ووضع البابليون جد أول باسماء آلهتهم الكثيرة ونظمت الى مجاميع وذكرت علاقات بعضها ببعض، وقد قسموا الكون الى مناطق ، يحكم كل منطقة إله أو مجموعة من الآلهة، ويعتقد ان هذه النظرة تكونت بعد تطور المدن في نهاية الالف الرابع ق.م بجنوب العراق وبعد ان اصبحت الحياة اكثر تعقيدا.

وهكذا نرى ان قدماء العراقيين قد عبدوا آلهة كثيرة تباين بعضها بعضا بالقدم احياناً، وكانت كل موجة بشرية تدخل بلاد الرافدين تتبنى المعبودات المحلية الى جانب الهتها الخاصة التي سرعان ما تغدو هي الاخرى مقدسة لدى جميع الناس،

وهذه ظاهرة نادرة المثيل توضح مدى الوئام والانسجام في المجتمع العراقي القديم وانعدام التفرقة والتمايز [113]

الاله مردوخ

عرف مردوخ بتسميةِ (بيلBel) ومعناه (السيد) اما نسبه فينحدر من الاله انكي / ايا وامه دامكينا وكانت زوجته تدعى صربانيتم ومن ذريته الاله نابو اله الكتابة وعدت الإلهة عشتار شقيقته كما كان يعتقد انه يتبعه عدد من الالهة الصغار الذين يعملون في قصره وقد ورث مردوخ عن ابيه العلم والسحر.

وكان الاله مردوخ يعد الاله الحامي لمدينة بابل في الاقل منذ الفترة المبكرة لسلالة أور الثالثة وثبت عبادته منذ عصر فجر السلالات على الرغم من عدم انتشارها في هذه المنطقة، أي ان عبادته كانت تقتصر على مناطق محددة، وقد ارتبط انتشار عبادة الاله مردوخ بصورة وثيقة مع الظهور السياسي لبابل في زمن سلالة بابل الأولى.

رفع الاله مردوخ الى مركز رئيس في مجمع الالهة خلال العصر البابلي الوسيط وربما تبوأ في عهد نبوخذنصر

الأول درجة رفيعة ورئيسة، ولعل هذه الحركة كانت الغاية منها منح بابل التي اصبحت العاصمة السياسية للبلاد هالة السلطة الملكية.

وان النجاح الكبير الذي حازه الاله مردوخ كان من اهم التطورات الدينية في الالف الثاني ق .م وبهذا احتل مردوخ موقعا مهما، بل انه عُدّ بطل قصة الخليقة البابلية واصبح ينظر اليه كملك الالهة وتقمصت بعض الالهة بعضا من صفاته، وهكذا ارتفع شانه في أسطورة الخليقة البابلية إذ أُعطي المركز الأول بين الالهة واخذ جميع واجبات الاله انليل وخواصه، وعُد باعتقاد البابليين بطل قصة الخليقة وصاحب اللوح المحفوظ ومقسم الاجال بين البشر وبيده مصير الملوك والحكام . وفي العصر البابلي الحديث عُدّ الاله الوطني للبلاد وأبا البشر واستمر محتفظا بمكانته حتى نهاية العصر البابلي.

وقد ارتبط ذكر الاله مردوخ بمدينة بابل وكان له معبد خاص فيها يدعى ايساكيلا الذي يعني بالسومرية (البيت الرفيع) والذي كانت تجري فيه احتفالات رأس السنة الجديدة، كما كان لهذا الاله دور مهم في عدة اساطير اهمها اسطورة الخليقة البابلية التي تدور احداثها بصورة رئيسة حو ل معتقدات قدماء العراقيين بخصوص خلق الكون والالهة وخلق مختلف الظواهر

الكونية والطبيعية، ولهذا تعد من المصادر الاساسية عن المفاهيم الدينية والفكرية لسكان بلاد الرافدين، وتصنف هذه الاسطورة من التآليف الادبية البارزة في الحضارة العراقية القديمة وذات اهمية خاصة لصلتها الوثقى بشعائر رأس السنة البابلية الضخمة أو احتفال اكيتو (114)

الاله نابو

ورد اسمه بالاكدية بصيغة نابو والذي يعني اللامع أو المنبيء، وعد الاله نابو الابن الاكبر للاله مردوخ في حين كانت زوجته تدعى تشميتم.

خص قدامى العراقيون الاله نابو بالكتابة والن سخ، وبموجب صفته هذه عُدّ الناسخ أو الخطاط الالهي للاقدار وبذلك عده البابليون اله الكتابة والقلم وبموجب صفاته هذه كان سكرتير الالهة المقدسة.

انتشرت عبادة نابو في بلاد الرافدين بعد وصول الاموريين الى بابل وادخل الاله نابو في دائرة الاله مردوخ اصلا كوزير للاخير، وعد ابنا له منذ العصر البابلي الوسيط إذ كان يؤتى بتمثاله في م راسيم رأس السنة الجديدة من بورسيبا

لزيارة ابيه مردوخ في بابل وبمرور الوقت اصبح الاله البارز في بابل الى جانب مردوخ [115]

دور الملك في احتفال اكيتو

ان الميزة السياسية الاجتماعية لعيد اكيتو تك من في مناقشة مفهوم الملوكية في بلاد الرافدين، وعلى الرغم من ان الاله كان يؤدي الدور الرئيس في هذه المناسبة ومن دونه لا يمكن للاحتفال ان يقام اساسا، فقد كان الملك يلعب هو الاخر دوراً فعالاً ورئيساً في الاحتفال ويشكل محوراً مهماً فيه كونه رئيس البلاد.

كان الملوك العراقيون القدامى يتمتعون بمركز ديني كبير في نظر رعاياهم ؛ لأن الآلهة انتخبتهم وعدتهم ممثليهم على الارض، فالملك هو الواسطة بين الاله والشعب من وجهة النظر الدينية لسكان بلاد الرافدين، لأ ن الالهة هي التي سلمتهم الشارات الملكية المقدسة التي نزلت من السماء. وقد اعطى هذا الاعتقاد الملوك مركزا مرموقا ومقدسا واحتراما كبيرا لكون رفاهية البلاد وسلامتها واستقرارها تعتمد على رفاهية الملك وسلامته، فالملك هو القائد في حالة الحرب وهو الكاهن الاعلى

للاله وممثل البشر امام الالهة وممثل الالهة على الارض . وبهذا ارتبطت الملكية بالألوهية واصبحا شيئا مزدوجا في الفكر الشرقي واصبح التمييز بينهما غير واضح غالبا [116]

وكان العراقي القديم يرى ان (الوظيفة الملكية) هي التي كانت تتمتع في الاصل بالطابع الالهي، كما كانت السلطة السياسية تمثل له سرا الاهياً، وانَّ من يمسك بهذه الوظيفة الالهية لا يمكن باي حال من الاحوال ان يكون انسانا عاديا وانما لابد ان يكون انسانا متميزا، وبكلمة أوضح لابد أن يكون انساناً مقدسا يستطيع تحمل اعباء المس ؤولية وان تتوفر فيه صفات لا تتوفر في الناس العاديين [117]

ان نعت الملوكية قد اعطي عادة الى الاله مرد وخ وان الالقاب الاخرى مثل حاكم السموات، ومعطي الحياة، والمسيطر على الكون وآمر الكون.. هذه الالقاب شهدت له بواسطة قصة الخليقة البابلية (إينوما – ايليش) إذ تصور المسؤولية الالهية لمردوخ وحكمه العادل على مدينة بابل، وان تلا وة النص في عيد رأس السنة (اكيتو) يخدم كحيلة سياسية يتم بمقتضاها نقل هذه القوة الالهية من مردوخ الى ممثله الارضي (الملك) واذا كانت وظائف اينوما – ايليش قد عدّت كتبرير للملكية وسلطة الملك فان عيد اكيتو ينظم الشرعية لهذه الملكية. وطبقا لنظرية

السياسة البابلية فان الملوكية كانت ضرورية للمواطن الاعتيادي؛ لان الملك كان تحت الالتزام الالهي لصيانة النظام أو الامر السياسي والاجتماعي والديني والفكري للدولة، وكان اختيار الاله مردوخ بوصفه المسؤول عن مدينة بابل والمواطنين المهمين فيها، فبالمقابل كان الملك يقف على رأس المجتمع مساويا الى دور مردوخ على رأس مجمع الالهة، كما ان الملك كان حارسا وحاميا للناس فهو مس ؤول على نحوٍ مباشر عن بناء المعابد وصيانتها وتجهيزها بالاموال اللازمة وتهيئة مواقع خاصة وتخصيص الاراضي لها . فضلا عن تجهيز الممتلكات الشخصية التعبدية مثل التماثيل والملابس وبعض المواد الطقسية الاخرى . وكان الملك يشارك في الطقوس التعبدية وبالفعاليات المعبدية الاخرى، وكانت افعاله تهدف الى الطمأنة على الحماية الالهية المسؤولة للدولة. وكانت التقدمات المنتظمة للمعبد والتبرعات تجهز بامر رسمي ملكي، وكان نجاح الملكية يعتمد على قبول الم ؤسسة الكهنوتية، وكان هذا القبول يحدث بواسطة فعالية المشاركة بعيد اكيتو وبواسطة الدفع بالموالات الصارمة لتلك الطقوس الدينية [118] كان الاله يؤدي الدور الرئيس في هذه المناسبة ومن دونه لا يمكن للاحتفال ان يقام اساسا، ويأتي الملك الذي يلعب هو الاخر دورا

فعالا ورئيساً في الاحتفال، ويشكل محورا مهما في كونه رئيس البلاد. وقد حرص ملوك بلاد بابل حرصا كبيرا على المشاركة في هذا الاحتفال الديني والشعبي الكبير (الاكيتو)، كما نجد الاهتمام نفسه عند الملوك الاشوريين للمشاركة في مثل هذه المناسبة، واذا ما تعذر على الملك حضور الاحتفال في أي موقع من مدن العراق القديم فان عليه ان يرسل ممثلا أو بديلا عنه لحضوره، وفي بعض الاحيان يقوم الملك بارسال جلبابه من أجل أن يرتديه ا البديل، فقد ورد في احدى الرسائل الاشورية الخاصة باحتفالات عيد اكيتو مدينة حران الخاصة بالاله سين أن طلب من الملك أن يرسل لباسه كي يرتديه ممثله في الاحتفال،وفي الغالب يكون الكاهن (كالو) من يمثل الملك إذ نجده قد مثل الملك في احتفال الاكيتو في الوركاء [119] ان مشاركة الملك بالعيد لم تكن ضرورية جدا ولكنها كانت الزامية للشرعية لكي يحتفل بعيد اكيتو ؛ لانّ الفعالية الطقسية تؤشر نقطة عالية للعيد، فبدون قسم الملك اليقيني الى مردوخ الذي يظهر في عملية لمس اليد qate sabatum عندما ياخذ الملك بيد الاله ويوصله الى المكان المخصص له في المعبد ويشاركه في سكب السكائب امام تمثال الاله احتفاء بالمناسبة، فان عيد اكيتو لن يكون شرعياً وليس له ميزة سياسية، اما في آشور فكان دور

الملك أكبر وأكثر تاثيراً مما كان يجري في بابل في هذه الحالة إذ يكون الاله ننورتا الذي يرتدي تاجا ذهبيا بدل نابو ويشارك الملك مع الاله إذ يجلس معه في العربة الملكية في الموكب الذي يحملهما خارج معبد آشور [120]

المعابد

لم تكن المعابد مراكز عبادة لاقا مة الصلوات والطقوس فحسب بل كانت مراكز حيوية تتوقف عليها حياة المجتمع، فكانت المعابد مراكز اجتماعية واقتصادية وصناعية وثقافية فضلا عن دورها الديني . وكانت المعابد العراقية القديمة تتمتع بامتيازات خاصة ادى بها الى الثراء الفاحش.

وقد بينت لنا التنقيبات الاثاريةة ان المعبد الاصلي في المراحل الأولى لنمو العبادات كان مصلى متواضعا إذ يسكن فيه صنم الاله، بينما يشمل مجمع المعبد في شكله الحالي وخاصة في المدن الكبيرة مثل بابل و أور مساحة واسعة تضم ابنية متعددة كما احتوت المدن الكبيرة على عدة معابد، فعلى سبيل المثال كان فـي بابل في عهد نبوخذنصر الثاني ليس اقل من (58) معبدا تعود لمختلف الالهة [121]

كانت المعابد الارضية تحتوي على مزار ومذبح وكلها ذات جدران بطلعات ودخلات تقام نحو الاتجاهات الطبيعية الاربعة، وعلى الرغم من ان التنقيبات التي أجريت في معابد بابل وآشور اثبتت اختلافا كبيرا في المخطط ولكنها تشترك بخصائص معينة ... فقد كان مدخل المعبد ي ؤدي عادة الى حجرة صغيرة يمكن ان تسمى حجرة المدخل التي ت ؤدي بدورها الى ساحة واسعة أو فناء كبير إذ كان الناس يجتمعون لاقامة الاحتفالات الدينية والاعياد الكبيرة . وخلف الفناء الكبير يوجد فناء آخر اصغر من الأول مزود بمحراب في وسطه، ثم ياتي المركز الرئيس للمعبد وهو بناية لا يدخلها غير الكهنة الذين يطلق عليهم erib biti أي أولئك الذين يدخلون المعبد . وكان القسم الرئيس من المعبد يشمل ثلاث غرف متعاقبة هي الدهليز وما قبل المقدس anti cella ثم المقدس cella (قدس الاقداس أو الهيكل) والتي تعد اهم واقدس جزء في المعبد؛ لأنها كانت تحتوي على محراب الاله وعلى صنم الاله أو الالهة المكرس لها المعبد والذي يصنع عادة من الخشب المغطى بالاغصان الذهبية [122] وعدت الصومعة cella قدس الاقداس (استنادا الى مصطلح معالم المعبد ا لمتأثر كثيرا باليونانية والرومانية المستعمل في لغة العمارة الاعتيادية، هذا هو

المقدس المحجوب مقارنة بقدس الاقداس إذ كان يحفظ تابوت العهد في المعبد اليهودي)، وكان لا يسمح بالدخول اليها الا للكاهن الاكبر واعضاء من الكهنوت ذوي الامتياز الخاص، وكان يسمح لملك ب ابل في اليوم الخامس من عيد الاكيتو بالدخول الى صومعة معبد ايساكيلا ليحافظ على عزلته وليحصن نفسه من العالم الخارجي . ولم يكن يسمح للمتعبدين العامين من الدخول الى هذا المكان، كما دعيت ايضا (الحجرة المظلمة) التي تكون في جناح الاله الخاص إذ ينتصب تمثاله التعبدي، وتدعى في السومرية ITIMN وفي الاكدية kissum والتي تعني (لا تعرف ضوء النهار) وأوعية شعائرها لا تراها العين (123)

كانت الالهة تعيش خلف ستارة من الكتان عندما تكون داخل الصومعة، وكانت العبادة البابلية تركز على صور وتماثيل الهتهم إذ ان صورة العبادة كانت واحدة من الرموز المهمة في المجتمع، هذه التماثيل كانت مجسمة بالحجم الطبيعي أو اكبر وهي تصنع من الخشب وتغطى بالذهب والاحجار الكريمة بينما كانت تماثيل الالهة الاصغر حجما التي تستعمل في البيوت الخاصة تصنع من الطين وكانت تعامل كممتلكات شخصية.وكان لكل اله حاشيته الخا صة وخدمه المطيعون

وكهنته، وكانت تماثيل الالهة تحمم وتعطر وتنظف وتصقل وتطعم وجبات شخصية.

ان تماثيل الالهة في بلاد الرافدين تعد اكثر من كونها تمثيلاً بسيطاً للالهة وحسب، لقد كانت تصمم وتصنع في ورشة المعبد طبقا لمواصفات مفصلة إذ تحول طبيعتهم الميتة (عديمة الاحساس) الى تجسيد حي للالهة . ويعد حضور الالهة مكتملا بعد أن يكتمل التمثال خلال الانجاز اليومي للطقوس والاحتفالات المعقدة، إذ كان انتاج تماثيل العبادة يتبع طقوس خاصة ورقى تمنح التمثال الحياة وتزيل عنه (عدم الاحساس)، فمن خلال الفم والعيون المفتوحة يستطيع ان يا كل ويشرب ويرى، وهذه الطقوس تحضر التمثال للاستعمال الوظيفي وتنقله الى العالم الالهي ؛ لان تمثال الاله حسب مفهوم طقوس بلاد الرافدين كان يولد من الالهة وليس هو انتاج بشري . واذا لم تنجز طقوس التمثال فسوف لن يأكل ولن يشرب أو يشم البخور من التقدمات، وكانت احتفالا ت تحضير تمثال الاله تتضمن : (1) غسل الفم KA. LUH. UD. A mispi، (2) فتح الفم KA. DUH. UD. A L - pitpi [124]

كان للمواطنين فرصة نادرة لر ؤية الاله عندما يتجول في المدينة خلال احتفالات الاكيتو، إذ ان العلاقة التعبدية بين

المدينة والهها كان يضفى عليها الصفة الر سمية في هذه المواكب، وكان هذا واحدا من الاهميات الخاصة لعيد اكيتو ... الالهة تستطيع ان تبجل الناس والناس تستطيع ان تبجل الهتها .

وقد اعتقد سكان بلاد الرافدين ان حضور الاله يعني احتمال حدوث العجائب، وفي هذا الحشد يحأول الناس لمس تمثال الاله على امل حدوث اتصال جسدي مما سيعمل على شفاء المرضى ويطرد الشياطين ويؤكد على رفاهية السنة الجديدة . وفي عيد اكيتو تصبح الالهة جزءاً من المدينة وكما تتحرك خلال ازدحام المتعبدين فان الفعل الطقسي والدعم الدرامي يؤتي أفعالاً قوية موثرة أكثر من الحالات اللفظية الكلامية [125]

معبد ايساكيلا E – sag – ila

كان في كل مركز حضاري معبد رئيس إذ يسكن اله المدينة، وفي موازاة اله المدينة احتفظت آلهة اخرى شهيرة بمعابدها أو مزاراتها.

كانت فعاليات عيد اكيتو تحدث في معبد ايساكيلا، معبد الاله مردوخ وهو من اكبر معابد مدينة بابل واشهرها إذ كان يحتوي على عدد من الصوامع والساحات والغرف .. أو تحدث

في بيت أكيتو الصغير. سمي معبد مردوخ في بابل Esagila واسمه يعني (البيت الشامخ أو الرفيع) ويعود تاريخ انشائه في الاقل الى سلالة بابل الأولى، وهو يقع في الجهة الجنوبية لمدينة بابل وفي اكبر تلولها المسمى حاليا (تل عمران بن علي).. على الضفة الشرقية لنهر الفرات الى الشمال من الزقورة في احد احياء بابل والمسمى حي (اريدو). ويكون موقع هذا المعبد في قلب المدينة أي في قلب بابل أو وسط العالم، انه مركز مقدس ونقطة التقاطع للسماء والارض.

ويتكون المعبد من ثلاثة اجزاء تتصل فيما بينها عبر بوابات داخلية، ومن هذه الاجزاء ساحة وسطية تنحصر بين مجاميع من الغرف تحيط بها، وشكله العام مربع تقريبا 79/30 ×85/80 م وهو مزود بابراج واربعة مداخل كل مدخل يقع في وسط كل ضلع من اضلاعه الاربعة . وتقع صومعة الاله مردوخ قبالة الباب الشرقي الداخلي الذي يربط الساحة الوسطية بالساحة الشرقية وهي مزدوجة إذ تتكون من غرفتين وتنفتح عليهما غرف صغيرة من الجانبين كانت تستخدم لخزن اثاث الاله.

ان واجهة صومعة الاله مردوخ في معبد ايساكيلا وكذلك المدخل ذا الابراج الخاص بها تشكل ما يعرف بـــ

(الايكو IKU) الذي ذكر في النص وص الخاصة بنبوخذنصر الثاني بانه جعلها (تضيء وتشرق كالشمس)، واشار الى انه غلف جدرانها بالذهب وكأنها غلاف من الجبس الابيض وسقفها باشجار السدر التي كان قد جلبها من لبنان وكساها بالذهب البراق والذي كان مخصصا لتسقيف الايكو وهو في هذا يقول ما نصه.. (لقد رصعت بالذهب الخالص اثاث العبادة في هيكل ايساكيلا وزينت مركب مردوخ بالحجارة الكريمة وقد كانت كالنجوم في السماء، ولقد هداني قلبي لبناء الهيكل فوضعت تصميمه في مخيلتي). [126]

اشخاص العبادة في عيد اكيتو

كان المعبد مثل بيت الحاكم يسكنه مجموعة من الخدم الذين يقومون بخدمة الاله في معبده كما يخدم الملك في قصره فضلا عن الذين يقومون بالخدمة الدينية من الكهنة الذين شكلوا عنصرا مهما ورئيساً في احتفال رأس السنة من خلال تنفيذ الفعاليات الطقوسية كما وردت في النصوص المسمارية إذ كان الكاهن في الحياة الدينية يمثل الصلة بين الانسان والاله وارتبط ظهوره بالمعبد ، وكانوا يتزعمون المجتمع على اسس دينية

وسحرية وقدرات خاصة وقد اختصوا بالطقوس بكل معنى الكلمة. وكان هناك عدد من الاشخاص الخاصين بالعبادة في طقوس رأس السنة البابلية (الاكيتو) وهم :

شيشكالو **šešgallu** : نموذج خاص من الكاهن الاعلى و أحد المقربين ذوو الصلة بلالهة، ومهمة هذا النوع من الكهنة هو انجاز الاحتفالات الرئيسة وبصورة خاصة انجاز الاحتفال في صومعة الاله مردوخ في معبده في ايساكيلا والتي تدعى بالبابلية Eumusa والتي تعني (بيت القائد). وكلمة sesgallu كلمة سومرية تعني ادبيا (الاخ الاكبر)، وكانت واجبات العبادة لهولاء الاشخاص معروفة بصورة رئيسة من نصوص عيد اكيتو السلوقية، وقد جاءت تسميته في بعض النصوص السلوقية باسم (أوريكالو urigallu) ليعني كبير كهنة معبد ايساكيلا في بابل.

ايريب بيتي **erib – biti** : ويعني (الداخل الى المعبد) وكانت هذه الكلمة في النصوص السلوقية كلمة عامة استعملت للكهنة الاعتياديين الذين يستطيعون الوصول الى المناطق المقدسة في المعبد، وعرفتهم النصوص المعجمية بلداخلين الى المعبد.

مشماشو mašmašu : وهو الكاهن المتخصص بالاشراف على طقوس التطهير التي تجري في المعبد (مطهر المعبد) وهو معروف جيدا في الفعاليات الدينية لبلاد الرافدين وخاصة في عيد اكيتو إذ كان دوره الرئيس في تنظيف معبد ايساكيلا [127]

كالو kalu : وهو كاهن الرثاء، اشتهر في مجال التراتيل والالحان الحزينة واختص بالبكاء والنحيب واداء المراثي والعزاء في حالات الموت والدمار وال كوارث، وكانت مهمته تتركز على تهدئة غضب الاله باناشيده التي كان يؤ ديها على مختلف آلات النقر كالد فوف والسنطور، وترتيل المزامير لأ ن الغناء كان مهما جدا عند تأ دية الطقوس في المعابد وكذلك الاحتفالات [128]

نارو naru : مغني يفترض أنه يودي مرثيات اخرى ، وان هذين النوعين من الكهنة (كالو ونارو) غالبا ما يظهران معا في النصوص إذ ان وظائفهما هي مكملة احد ها للاخر. وهما في الحقيقة (منجزا العبادة) وليس كهنة بالروح، فان الشخص الذي يعمل في المعبد ليس بالضرورة ان تكون مهمته الاحتفالات

الدينية، ولكن كان هناك كادر يختص بالامور الدنيوية المعاشية اليومية والتي تعد ادواراً مكملة للعبادة.

شانكا šanga : تصف عدد من النصوص الخاصة بالاكيتو الشانكا بأنه (اداري المعبد) وكانت وظيفته معروفة منذ وقت مبكر في بلاد الرافدين إذ وصف ككاهن اعلى في النصوص الطقسية المتأ خرة خاصة في معبد ايساكيلا، و لكن كان الشيشكالو يفوق مدى هذا الاخير . وان مهمة هذا الكاهن (الشانكا) في النصوص التعبدية تبدو مشابهة الى الملك لكن لا وجود لأي اشارة حول امتلاك الشانكا أي ميزة خاصة، ويذكر احد النصوص ان الملك وكاهن الشانكا يحاكيان مردوخ ونابو بواسطة تذوق (الكعك الحلو). وفي العصر الاشوري الوسيط والبابلي الوسيط وخلال عيد اكيتو الخاص با لإلهة عشتار كان كل من الملك وكاهن الشانكا يتبادلان الفعاليات الطقسية حينما يقفان امام الالهة عندما يجلس مردوخ على منصة المصائر ويوضع حمل على نار الاضاحي وينثر الملك الطحين فوق الحمل بدلا من كاهن الشانكا ويصب الخمر والبيرة على الارض، كما تذكر نصوص الوركاء بان كاهن الشانكا كان يقوم بتقديم (ماء اليد) الى مردوخ والملك.

اسينو وكوركارو kurgarru / assinnu : وهم مجموعة اخرى من منجزي العبادة وهم الموسيقيون الذين يظهرون في النصوص السلوقية للاكيتو وكان دورهم في الاكيتو محدود اً جدا، وكان كلا الصنفين مرتبطي ن تقليديا بعبادة الإلهة عشتار وكانوا يعزفون على آلة الفلوت (آلة نفخ موسيقية) ويرقصون ويغنون اغاني المديح [129]

مار باري mar bari : أو بارو، وهو كبير كهنة البصارين المتخصصين بالتنبؤ والفلك.

كوركورgurgurra : وهو المختص بصنع تماثيل الالهة.

نوخاتيما nuhatimma : الكاهن المشرف على اختيار الاضاحي.

مارو maru : المشرف على تنظيم الاشياء الحرفية في المعبد وانجازها [130]

عيد اكيتو واثره على اعياد الاقوام المجأورة

تكمن عظمة حضارة بلاد الرافدين وأصالتها وعبقرية سكانها في الاثر الكبير الذي تركته في ما جاورها من دول وثقافات يمكن تتبعها في الكثير من المجالات القديمة والمعاصرة، والشواهد على ذلك كثيرة.

لقد تأثرت اقوام اخرى بالاعياد البابلية والاشورية وخاصة عيد رأس السنة الجديدة أو ما يسمى بالاكيتو فاتخذته عيدا مقدسا مثلما فعلت القبائل الهندية والايرانية، كما واعتقدت به الزرادشتية فاسمته عيد النوروز (ونوروز كلمة فارسية مكونة من مقطعين – نو – تعني جديد، – روز – وتعني اليوم، فيكون معنى عيد نوروز – اليوم الجديد – وهو عيد رأس السنة لدى الفرس والعديد من الاقوام المج اورة)، وكانت احتفالات الملك الساساني بهذه الاعياد تشبه بعض ما كان يقوم به ملوك بلاد الرافدين القدامى من طقوس وم رأسيم [131] ومن الجدير بالذكر يمكن المقارنة بما أوردته النصوص عن الاحتفالات المرتبطة باحتفال عيد اكيتو الذي يوافق فترة الخريف ومنه مايسمى (عيد سفينة نورو ezen – ma nu – ru) إذ تعني الكلمة البابلية – nu

ru ضوء الشمس أو المصباح ومن الفعل يشرق إذ هناك ترابط معين بين كلمة (نوروز ونورو).

وقد تاثرت الإيزيدية بالعيد البابلي (اكيتو) اذ كان رأس السنة عندهم يصادف أول اربعاء من شهر نيسان، لذا عدوا شهر نيسان جميعه اعيادا مقدسة [132]

وكانت في اسرائيل القديمة اعياد زراعية تعمل على شكل احتفالات السنة الجديدة كما جاء في سفر الملوك الأ ول 8:2 – 65 كالعيد الذي كان يحتفل به في الشهر السابع الذي يقابل تشرين الأول والذي يؤشر السنة الجديدة. وكان يحتفل بالعيد نفسه في الشهر الثامن كما جاء في سفر الملوك الأول 9: 32. أو كما سجل حزقيال 40 : 1 رأس السنة في اليوم العاشر من شهر Tishri. وجاء بصيغة احتفال سنوي (القضاة 21 : 19) وتعكس هذه الاحتفالات الخريفية تاثير التقويم الشمسي .وبعد التهجير عندما نظم واختير التقويم الشمسي اصبح يحتفل بالسنة الجديدة في اليوم الأول من القمر الجديد من شهر nisanu كما جاء في سفر اللأ وبين 25 : 9 التي ربما تؤ شر بداية السنة الجديدة.

أما في الاداب الأ وغاريتية فان اسطورة موت الاله **(بعل)** وقيامته كاله للخصوبة كان يحتفل بنصره على Mot وبناء قصره الذي يرتبط مع اعياد السنة الجديدة في كنعان والتي كانت تقام في الخريف.

وكان في مصر القديمة ما يشبه السنة الجديدة في بابل إذ ان الصعود الشمسي لــ sirius الذي حدث في تموز أو فيضان النيل الذي يكون في ايلول يؤشر بداية السنة الجديدة، وتكشف طقوس السنة الجديدة في معبد Edfu ان تمثال Horus كان قد نقل من المعبد وعرض الى اشعة الشمس ليتحد جسده مع روحه، وفي السنة الجديدة تؤخذ تماثيل الالهة واقرانهم وأولادهم الى نهر النيل بواسطة القارب ترافقها طقوس الغناء والرقص وتستمر الولائم لمدة شهر حتى تعود التماثيل الى المعبد، ونحن نعلم ان تجديد الملكية كان يحدث سنويا في عيد خاص وعليه فمن المحتمل ان ليس له علاقة بالسنة الجديدة (133)

الاستنتاجات

- الاكيتو احتفال ديني شعبي يشارك فيه الالهة والملك وجماهير المدينة وترتبط جذوره باصل زراعي يتعلق بموسم حصاد الشعير.

- وقد تغيرت طقوس الاكيتو خلال الزمن وتطورت من احتفالات زراعية للخصوبة في العهود السومرية الى عيد وطني سياسي في نهاية الالف الأول ق.م.

- وثق عيد الاكيتو على نحوٍ جيد خلال تاريخ حضارة بلاد الرافدين إذ كان يقام في اغلب مدن العراق القديم منذ فجر الحضارة وحتى العصر السلوقي وربما الى زمن ابعد من ذلك.

- لقد تطور عيد اكيتو خلال تاريخه الطويل وتحرك من خلال عملية التحضر من احتفال ريفي الى ابتكار اجتماعي – سياسي وظف من قبل الملكية والكهنوت للتأكيد على المواصلة السياسية والدينية للدولة.

- وقد تطور عيد اكيتو من احتفالات صغيرة ربما كانت تقام في مصلى صغير الى ان استقر لكي ينجز في المعبد البابلي الضخم في ايساكيلا ومزاراتها.

- وظف عيد اكيتو على المستويات الاجتماعية والسياسية والدينية، فعلى المستوى الاجتماعي كانت طقوس اكيتو تتبنى التكافل، فعلى سبيل المثال كانت المعابد توزع اللحم ومواد غذائية اخرى لاعضاء الجما عة خلال مناسبة الاعياد الدينية، ويبدو ان هذا هو الوقت الوحيد خلال السنة إذ يستمتع المواطن المتوسط الحال والفقير باللحم ووسائل الترف الاخرى.

- كان عيد اكيتو مهما للنظام الاقتصادي - الاجتماعي كنظام ضامن بواسطة الوظيفة المناسبة للطقوس الدينية والملكية، كما ان العطل العامة التي تحصل خلال العيد هي بالتأكيد خسارة اقتصادية؛ لانّ لها علاقة بكل الدخل الاضافي إذ كان الملك يسمح بالعمل ليوم أو يومين خلال الاحتفال بالعيد.

- كان الاكيتو مناسبة مهمة يسمح بواسطتها للملك بان يظهر على نحوٍ علني امام شعب بابل، ومن خلال هذا الظهور يبرهن على وجوده وسلطته ومحافظته على النظام العام، وهو بفعله الأنموذجي عندما يخلق الرموز الطقسية ويودي الطقوس المعقدة للسنة الجديدة فهو يهدف الى تعزيز مقام الصنف الحاكم والكهنوت بين مواطني بابل.

- يأتي تاكيد بداية السنة الجديدة في حفظ التقويم السنوي ، اذ نرى ان اضفاء القدسية وتجديد البيعة لمردوخ اله بابل وتاكيد سلطته كما جاء في قصة الخليقة البابلية فضلا عن تجديد الملكية باعادة شارات الملك وتاجه الملكي انما هو تعبير عن قوة الملك كونه خليفة الاله في حكم البشر.

- كان الاحتفال الاكثر اهمية بالنسبة لسكان بابل هو موكب الالهة وهو يدور حول المدينة بكل بهرجته، الالهة تمثل نفسها مرة في السنة بعرض عظيم امام الشعب، وكان يسمح فقط للمواطنين من ذوي الامتياز الخاص وحدهم ان يشاركوا بالموكب، اما المواطنون العاديون فكانوا متفرجين وحسب، ولكن هولاء المتفرجون ربما كانوا يح اولون لمس تمثال الاله ويمسكون الاطفال المرضى والاشياء الاخرى لكي يتباركوا للسنة القادمة.

- والنتيجة النهائية لمثل هكذا عيد وهكذا احتفال سوف تكون واحدة هي الاحترام الكبير الموقر للالهة والملك .

الهوامش

1- الراوي، شيبان ثابت، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد 2001 ص 72

2– CDA, p. 10

3- لابات، رينيه (Labat ,R)، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة الاب البير ابونا و د. وليد الجادر وخالد سالم اسماعيل، مراجعة واشراف د. عامر سليمان، بغداد 2004 العلامة 334.

4– CAD, p. 12

5– Cohen, M.E; The Cultic Calenders of the Ancient Near East, Maryland, 1993, p. 201

6- Ibid, p. 431 – 434 , 451

7- ساكز، هاري (Saggs,H)، عظمة بابل، ترجمة وتعليق د. عامر سليمان، الموصل 1979 ص438

8- Bidmead, J; The Akitu Festival, Gorgia, 2002 p. 3 – 4, 107

9- Black, J. Green,A; Gods,Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, England, 1998, p. 136

10 – Cohen,M.A; op. cit, p. 95-97, 401 – 404

11– Bidmead, J; op.cit, p. 39

12– Langdons,S; Babylonian Menologies and Semitic Calenders, London, 1935, p. 98

13- Black, J and Green, A ; op.cit p. 137

14 – الراوي، شيبان، المصدر السابق ص 75 – 76

15 – Bidmead, J; op.cit, p. 39

16 – Ibid, p. 41.

17 – Frankfort,H; Kingship and the Gods, Cicago, 1965,p. 95-97

18– حنون، نائل، ملحمة كلكامش، ترجمة النص المسماري مع قصة موت كلكامش والتحليل اللغوي للنص الاكدي، دمشق 2006 ص 114

19– قاشا، سهيل، عيد رأس السنة عند البابليين، مجلة التراث الشعبي، العدد 5 سنة 1975

20 – CAD, p. 269

21 – Bidmead, J; op.cit,p. 129 – 130.

22- Cohen, M; op.cit p. 408 – 409.

23– باقر، طه، موجز تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارة العربية الاسلامية، بغداد 1980 ص 29

24– Cohen, M; op.cit, p. 402.

25– Langdon, S; op.cit, p. 51.

26 – Ibid, p. 7.

27– الهيتي، قصي منصور عبد الكريم، عبادة الاله سين في حضارة بلاد الرا فدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد 1995 ص 64 – 75

28– لابات، رينيه، المصدر السابق، العلامة 52/ CDA, p. 434

29 – Cohen,M; op.cit p. 7.

30– النعيمي، شيماء علي احمد، الفلك في العراق القديم من القرن السابع الى أواخر القرن الرابع ق .م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل 2006 ص

31- Cohen, M; op.cit p. 14.

32 – Bidmead, J; op.cit p. 44.

الراوي، فاروق، الرياضيات والفلك، حضارة العراق، ج 2، بغداد 1985 ص321

روثن، مرغريت(Rothen , M)، علوم البابليين، ترجمة يوسف حبي، بغداد 1982 ص 85

33– النعيمي، شيماء، المصدر السابق، ص 35

34– حول الاشهر البابلية ينظر :

النعيمي، شيماء، المصدر السابق ص 36 – 39

اسماعيل، خالد سالم، الاشهر اصولها وتسمياتها في حضارة وادي الرافدين واثرها على البلدان المج أورة، بحث مقدم الى الندوة العلمية الأولى حول وحدة حضارة وادي الرافدين، بغد اد 1999

35– رشيد، فوزي، علم الفلك وقياس الأ وقات في العراق القديم، مجلة آفاق عربية، العدد 2 سنة 1984 ص 108

36– Bidmead, J; op.cit p. 45 – 46.

37 – الراوي، شيبان ص 82 – 83

38 – CAD, p. 257.

39 – CDA, p. 214.

40 – Bidmead, J; op. cit 46 – 47.

41 – Ibid, p. 47 – 48.

42 – Sachs, A; Temple Program for the New Year s Festival at Babylon, ANET, 1969, p. 331 – 332.

43 – الراوي، شيبان ص 83 – 84

43– CDA, p. 78.

44– Bidmead, J; op. cit 48.

45– بوتيرو، جان (Pottero,J)، بلاد الرافدين، الكتابة، العقل، الالهة، ترجمة الاب البير ابونا و د . وليد الجادر، بغداد 1990 ص 373

46– Sachs,A; op.cit p. 331 – 332.

Bidmead, J; op.cit p. 54 – 56.

لقد اختلفت التماثيل الالهية في حجمها من الصغير نحو 20 – 30 سم على وفق المواد المستعملة الى تمثال عظيم ب إذ يحتاج الى عدد كبير من الكهنة لحمل القاعدة التي يقف عليها اثناء

سير الموكب حول الوركاء في الحقبة السلوقية، وان تماثيل الاله مردوخ والالهة الاخرين في الحقبة البابلية كانت احيانا نصبلًمن معدن وزنه 1 – 2 طن. ينظر

بوتس، دانيال تي(Potte,D)، حضارة وادي الرافدين – الاسس المادية – ترجمة كاظم سعد الدين، مراجعة د . اسماعيل حجارة، بغداد 2006 ص 302

47– Bidmead, J; op. cit p. 57 – 58.

48 – رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، بغداد 1979 ص 141 و ص146 و ص187

– لابات، رينيه، العلامة رقم 1 ورقم 105

49– Bidmead, J; op.cit p. 59 – 60.

50– Postgat, J.N; Imperial Administration Records, Part 1, Palace and Temple Administration, SAA, 7, Helsinki, 1992, p. 64 – 65

51 – الراوي، شيبان ص 85

Bidmead, J; op.cit, p. 60.

52 – أوبنهايم، ليو (Oppenhiem,L)، بلاد ما بين النهرين، ترجمة سعدي فيضي عبد الرزاق، بغداد 1981 ص 145 – 146

53 – CDA,p.156.

54- Bidmead, J; p. 50 – 52.

55- Ibid, p. 61 – 62.

56 – حنون، نائل، عقائد الحياة والخصب في الحضارة العراقية القديمة، عمان 2002 ص 20 – 28

57 – Bidmead, J; op.cit, p. 66 – 68.

58 – Sachs,A; op.cit, p. 333.

59 – الراوي، شيبان ص 86 – 88

رو، جورج (Roox,G)، العراق القديم، ترجمة وتعليق حسين علوان حسين، بغداد 1984 ص532

ساكس، هاري، عظمة بابل ص 440

60 – الماجدي، خزعل، متون سومر، بيروت 1998 ص 315

61– Bidmead, J; op.cit, p. 72 – 74.

62– Sachs,A; op.cit,p. 333-334.

63– الراوي، شيبان ص 88 – 89

64– الاحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بغداد 1988 ص55

لويد، سيتون (Lloid,s)، آثار بلاد الرافدين، ترجمة، سامي سعيد الاحمد، بغداد 1980 ص46 – 48

65 – أوبنهايم، ليو، المصدر السابق ص 236 – 240

66 – الراوي، شيبان ص 89 – 90

67 – Frankfort,H; op.cit, p. 324.

68 – Bidmead, J; p. 77 – 78

69– الزيباري، محمد صالح، النظام الملكي في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل 1989 ص60 – 63

70 – Sachs,A; p. 334.

رو، جورج، المصدر السابق، ص333

71 – ترتبط الدموع عادة بالبكاء والحزن والاسى وان ما يدفع الانسان الى البكاء ينم عن الكثير من شخصيته، فالولد يبكي طلبا للغذاء، والطفل يبكي عند فقده شيئا يحبه، ويبكي الكبار في مواجهة الموت والصدمات . وقد عرف ادبنا العراقي القديم الرثاء منذ عصور مبكرة وظهر كاستجابة شعرية لكوارث خيالية كانت ام حقيقية، وقد ح ظي هذا الادب باهتمام كبير وتنوع شديد ومكانة مرموقة لما له من صلة مع حياة الناس وشعائرهم. وهو يتسم بمسحة قدسية من خلال العقائد الدينية لحضارة بلاد الرافدين التي عدته جزءا مهما من تقاليدها البارزة فبقي ملازما لها كموروث ديني اجتماعي ووطني يمكن تلمسه في العديد من المولفات الادبية. للمزيد ينظر :

الاسود، حكمت بشير، ادب الرثاء في بلاد الرافدين، دمشق 2008 .

72- Bidmead, J; op.cit, p. 81.

73 – ساكس، هاري، المصدر السابق ص 440

74 – الراوي، شيبان ص 92

75 – الراوي، شيبان ص 92 – 93 وساكس، هاري، ص 440

76- Bidmead, J; p. 86 – 88.

77- حنون، نائل، الحياة والموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة،دمشق 2005 ص154 – 157

78– Frankfort, H; op.cit, p. 325.

79 – ساكس، هاري، عظمة بابل ص 468

80 – CDA, p. 373.

81 – CDA, p. 265.

82 – CDA, p. 418.

83 – Bidmead, J; p. 90 – 92.

84 – Ibid, p. 93 – 94.

85 – غزالة، هديب، الدولة البابلية الحديثة 626 – 539 ق.م، دمشق 2001 ص203 – 204

86 – كولديفاي، روبرت (R, Koldewey)، بوابة عشتار، ترجمة د. علي يحيى منصور، بغداد 1985 ص 59 – 67

87– CAD, p. 268.

88– Bidmead, J; op.cit p. 154 – 155.

89 – قاشا، سهيل، المصدر السابق ص 30

90– Jacobsen, Th; Toword the Image of Tamuz and Other Essay on Mesopotamian History and Culture, Harverd University, 1970 p. 164

91– الراوي، شيبان ص 98 – 99

92 – المصدر السابق ص 96 – 100

93 – المصدر السابق ص 77 – 78

94 – Bidmead, J; p. 116.

95 – الراوي، شيبان ص 78

96 – النعيمي، راجحة عباس خضر، الاعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد 1976 ص 86 – 89

97 – Bidmead, J; p. 116 – 117.

98 – Postgate,N; The bit – akitu in Assyrian Nabu Temple, Sumer, 30 (1974) p. 51 – 74.

99 – النعيمي، راجحة ص 89 – 90

100 – Cohen,M; p. 404.

101 – Bidmead, J; p. 117 – 118.

102 – باقر، طه، ملحمة كلكامش، بغداد 1980 ص154

103 – Bidmead, J; p. 110 – 111.

104 – Parpola,S; Letters From Assyrian and Babylonian Schollars, Vol.X, SAA, Helsinki, 1993, p. 289 – 290.

105 – Bidmead, J; p. 164 – 167.

– الجميلي، عامر عبدالله نجم، المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل 2006 ص86

107 – سعيد، صفوان سامي، ملكية الاراضي في ال عصور الاشورية، رسالة ماجستير غير منشورة،ـــ جامعة الموصل 2001 ص 40

108 – علي، فاضل عبد الواحد، عشتار وماساة تموز، بغداد 1973 ص 148

109 – حنون، نائل، عقائد الحياة والخصب، ص197

110 – علي، فاضل عبد الواحد، سومر اسطورة وملحمة، بغداد 1999 ص 148

111 – Bidmead, J; p. 104.

112 – Van Buren,E.D; Sacred Marriage in Early Time in Mesopotamia, Orientalia (OR),vol. 13 (1944) p. 1

113 – الاحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بغداد 1988 ص 5 – 6

114 – الشاكر، فاتن موفق فاضل علي، رموز اهم الالهة في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل 2002 ص 115

115– Leick,G; A Dictionary of Ancient Near Eastern Mythology, London, 1992, p. 123.

116 – ساكس، هاري ص 415 – 416

Gadd, C. J; Ideas of Divine Rule in the Ancient East, London, 1948, p. 33

117 – الطعان، عبد الرضا، الفكر السياسي في العراق القديم،

بغداد 1981 ص 52 و ص 400

118 – Bidmead, J; p. 163 – 164.

119 – الراوي، شيبان ص 80

120 – Frankfort,H; p. 163 – 164.

121 – ساكس، هاري ص 408 – 409

122– رو، جورج ص 288 – 290

123 – بوتس، دانيال تي، حضارة واد ي الرافدين – الاسس المادية – ترجمة كاظم سعد الدين، مراجعة د . اسماعيل حجارة، بغداد 2006 ص 289

124 – Dick, M.B; Born in Heaven, Made on Earth, p. 16

125 – Bidmead, J; p. 124 – 126.

126 – غزالة، هديب، المصدر السابق ص 184 – 186

127 – Bidmead, J; p. 119 – 120.

128 – CAD, p. 91.

129 – Bidmead, J, p. 120 – 122.

130 – الراوي، شيبان ص 81

131 –، قاشا، سهيل ص 28

132 – حبيب، جورج، اليزيدية بقايا دين قديم، بغداد 1978
ص 11 – 12

133 – Bidmead, J; p. 7.

المختصرات

ANET : James. B. Pritchard (ed) Ancient Near Eastern Text Relating to the Old Testement 3rd Edition, New Jersey, 1969.

CAD : Cicago Assyrian Dictionary.

CDA : Jermy. Black et, al; A Concise Dictionary of Akkadian, Vol, 5, Wiesbaden, 2000.

OR : Orientalia (Nova Series, Roma).

SAA : State Archives of Assyrian (Helsinki).

ثبت اسماء الالهة

انانا / عشتار : يعني اسم انانا سيدة السماء، اما عشتار فهو اسم سامي وهي إلهة مركبة فهي إلهة سومرية للحب والهة سامية للحرب وفي الوقت نفسه للكوكب (الزهرة)

انكي / ايا : اله المياه الارضية و خالق الانسان وحاميه في النصوص السومرية، مقامه في اريدو

انليل : يعني بالسومرية (السيد الجو) وهو اله الهواء المسيطر على الكون

آنو : اسم اله السماء وزعيم السلالة الالهية ومؤسسها

انتو : زوجة الاله آنو اله السماء

آية : الاسم الاكدي للإلهة التي عدت زوجة الاله شمش اله الشمس، وقد عدت إلهة الضوء

بلوو : أو بابا، زوجة الاله ننكرسو اله مدينة لكش وهي الام العظيمة للبشر

بعل : اله كنعاني مهم وهو ابن الاله (ايل) ابو الالهة

بيل : من اسماء الاله مردوخ كبير آلهة بابل

دموزي / تموز : تموز صيغة اكدية للكلمة السومرية دموزي الذي يعني الابن الشرعي أو الامين، ويشير هذا الاسم الى ملك اسطوري جعلت منه الاساطير العشيق الأول للإلهة عشتار

سين : التسمية الاكدية للاله ننار اله القمر

شمش : اله الشمس الاكدي واسمه السومري أوتو

كولا : إلهة الشفاء التي تعرف بالامراض وحامية الاطباء

مامي : إلهة الولادة أو الإلهة الام

موت Mot : ابن الاله ايل من الإلهة رحيا (ريا) التي انجبت له سبعة ابناء ذكور اشهرهم موت وهو الاله الذي يمثل الموت والقحط والشر والجفاف والذبول والفناء

نركال : اله العالم الاسفل ومعنى اسمه (سلطة المدينة الكبيرة)

ننار : التسمية السومرية لاله القمر سين

ننكال : إلهة القمر السومرية وزوجها نانا

نسكو : اله النار

ننسون : الإلهة والدة البطل كلكامش

ننكرسو : اله الخصب ويعني اسمه سيد مدينة ننكرسو التي عبد فيها

ننليل : إلهة السماء والارض والجو ورفيقة الاله انليل

ننورتا / نينب : ابن الاله انليل، وه و اله الحرب والصيد وكان يعرف ايضا باله الابار والسدود

اليجيبل / كيبل : اله النار

ثبت اسماء الملوك

اسرحدون : 680 – 669 ق.م احد الملوك الاشوريين ابن سنحاريب

آشور بانيبال : 669 – 627 ق.م آخر ملوك الدولة الاشورية اشتهر بالمكتبة المعروفة باسمه

امار – سين : 2046 – 2038 ق.م ثالث ملوك سلالة أور الثالثة

جوديا : 2144 – 2124 ق.م احد ملوك لكش ويعني اسمه شيئاً مثل (نبي)

حمورابي : 1792 – 1750 ق.م ملك بابل الشهير وم ؤسس المملكة التي ستظل بابل عاصمة لها وهو واضع مجموعة قوانين شهيرة عرفت باسمه

سرجون الاكدي : 2334– 2279 ق.م مؤسس السلالة الاكدية

سرجون الاشوري : 721–705 ق.م الملك الاشوري فاتح السامرة وباني خورسباد(دور – شروكين)

سنحاريب : 705–681 ق.م ملك بلاد آشور وباني نينوى

شمش – شوم – أوكين : اخو آشوربانيبال نصب ملكا على بابل بعد موت ابيه اسرحدون ولكنه شق عصا الطاعة عل ى اخيه ورمى نفسه في نيران قصره عندما استولى على بابل عام 648 ق.م

كلكامش : بطل اسطوري في الادب السومري والاكدي ورد اسمه في قائمة الملوك السومرية، خامس ملك في سلالة أوروك

نبوخذنصر الثاني : 604–563 ق.م ثاني ملوك السلالة الكلدية وابن نبوبولاصر ومشيد مدينة بابل

نبونئيد : 555–539 ق.م آخر ملوك السلالة الكلدية عرف في الرواية الكلاسيكية باسم نبونيدس

ثبت أسماء المدن

ادب : مدينة في وسط سومر على مجرى نهر ال فرات القديم تعرف الان باسم بسماية

آشور : العاصمة الأولى للاشوريين تقع على نهر دجلة قرب الشرقاط جنوب الموصل

اربيلا : المدينة التي تسمى الان اربيل، اسمها القديم اربيلوم أو اربا – ايلو أي الالهة الاربعة، تقع بقاياها على تل عظيم وكانت معروفة منذ عصر أور الثالثة وحتى حكم آشوربانيبال

اريدو : اقدم سلالة في بلاد الرافدين اسمها الحديث ابو شهرين تقع على بعد 40 كم غرب الناصرية

اكد : اسم عاصمة سلالة اكد التي أ سسها سرجون الاكدي، لم يحدد موقعها الدقيق

أور : مدينة شهيرة في جنوب بلاد الرافدين على بعد 15 كم جنوب غرب الناصرية

أوروك : احدى اهم المدن القديمة تقع على بعد 15 كم شرق ناحية الخضر في محافظة السم أوة، تعرف الان بأسم الوركاء

أوما : مدينة سومرية اسمها الحديث تل جوخة تقع قرب الديوانية

بابل : من اشهر المدن العراقية القديمة تقع على بعد 90 كم جنوب بغداد

بادتبيرا : احدى المدن الخمس التي حكمت قبل الطوفان تقع في التل المسمى تل المدينة

بورسيبا : مدينة قرب بابل على ضفة الفرات اليسرى اسمها الحالي برس نمرود

تيرقاTerqa : مدينة تقع قرب حلب (سوريا) تعرف حاليا باسم تل الاشارة

حران : مدينة تقع قرب أورفا (تركيا)، يعني اسمها بالاكدية الطريق وقد ازدهرت في العصر البابلي الحديث بكونها مركزا لعبادة الاله سين اله القمر

خانات : Hanat

دلبات : تعرف حاليا باسم تل الديلم تقع على بعد 22كم جنوب الحلة

دور – شروكين : تقع على بعد 20 كم شرق الموصل بناها سرجون الاشوري وتعرف حاليا باسم خورسباد

دير :

سبار : تسمى خرائبها حاليا باسم ابو حبة تقع بالقرب من المحمودية

شروباك : تعرف خرائبها الان باسم فارة تقع على بعد 30 كم من مدينة أوما، قرب الديوانية.

فارة : الاسم الحديث لموقع المدينة القديمة شروباك، يطلق المصطلح (عصر فارة) غالبا على النصف الأ ول من عصر فجر السلالات الثاني استنادا الى الكتابات التي عثر عليها في الموقع

كرسو : جزء من دولة سلالة لكش اسمها الحديث تلو

كلخو : العاصمة الثانية للاشوريين تقع على ضفة دجلة الشرقية ليس بعيدا عن الموصل اسمها حاليا نمرود

كوثا : تعرف حاليا باسم تل ابراهيم تقع على بعد 50 كم جنوب بغداد شمال شرق بابل

كيش : تعرف حاليا باسم تل الاحيمر تقع على بعد 15كم الى الشرق من موقع بابل الاثري

لكش : مدينة سومرية مهمة تقع على مسافة 30كم الى الشرق من الشطرة واسمها الحديث الهباء أو الهبة

ماري : تل الحريري الواقع على نهر الفرات عثر فيها على الواح طينية كثيرة

نيبور : من المدن السومرية الشهيرة تقع بالقرب من عفك واسمها الحالي نفر

نينوى : آخر عاصمة للاشوريين تقع على الجانب الشرقي من مدينة الموصل الحالية

ثبت با لادوار الاساسية لحضارة بلاد الرافدين

العصور الحجرية القديمة – 500000 – 250000 قبل الان

العصر الحجري الحديث 100000 – 6000 ق.م

العصر الحجري المعدني أو عصور ما قبل السلالات 6000 – 3000 ق.م

عصر فجر السلالات أو عصر دول المدن (العصر السومري) 2800 – 2370ق.م

السلالة الاكدية 2370 – 2120 ق.م

الدور الكوتي 2230 – 2120 ق.م

الانتعاش السومري – العهد السومري الاخير – سلالة أور الثالثة 2112–2004ق.م

العصر البابلي القديم 2006 – 1595 ق.م

سلالة ايسن ولارسا

مملكة اشنونا

سلالة بابل الأولى

العصر الكشي 1595 – 1157 ق.م

العصر الاشوري القديم 2000 – 1521 ق.م

العصر الاشوري الوسيط 1521 – 911 ق.م

العصر الاشوري الحديث 911 – 612 ق.م

سلالة بابل الحديثة 626 – 539 ق.م

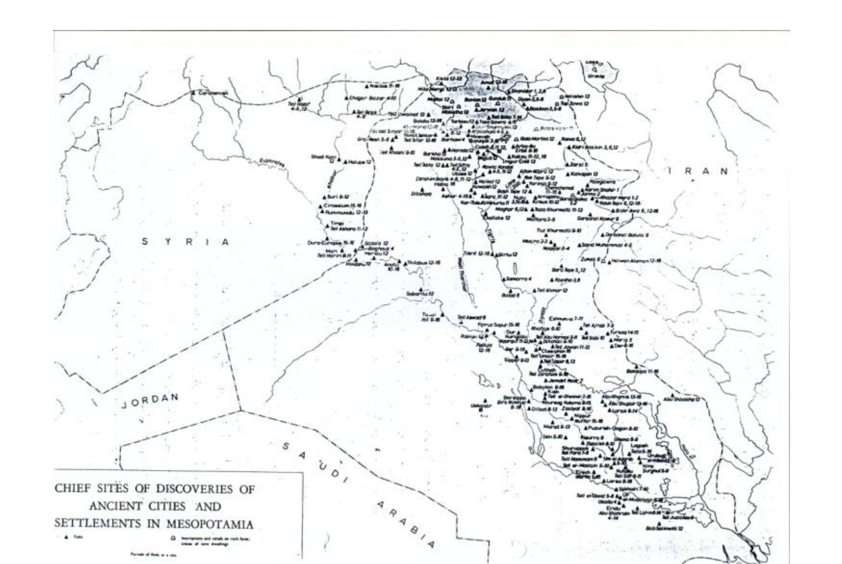
الفرس الاخمينيون 539 – 331 ق.م

الاسكندر المقدوني 330 – 323 ق.م

السلوقيون 311 – 126 ق.م

الفرس الفرثيون 126 ق.م – 227 م

الفرس الساسانيون 224 – 637 م



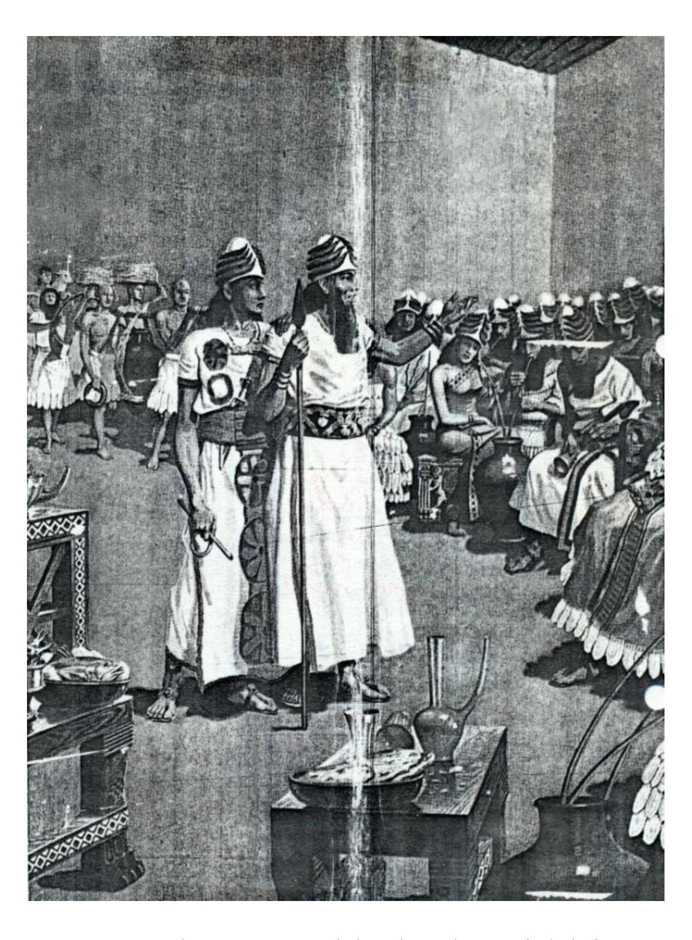
1- خارطة تمثل المواقع الاثرية والمستوطنات في بلاد الرافدين



2- مشهد يشير الى الخصب والاناء الفوار رمز الاله إنكي



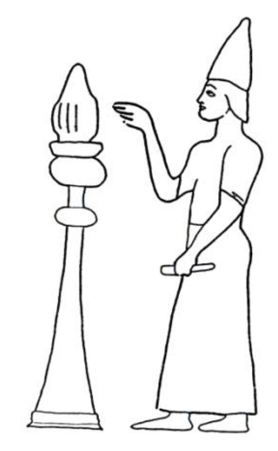
3- كاهنان بينهما اناء سكب الماء المقدس



4- قصة الخليقة تعود الى الالف الثالث ق.م رسم تخيلي...عندما شربوا الخمر القوي انشرحت اجسامهم واصبحوا متراضين كما ان ارواحهم صعدت



5- كاهن كلدي حافي القدمين ويلبس غطاء الرأس الابيض اللون



6- كاهن آشوري يقوم بحرق البخور

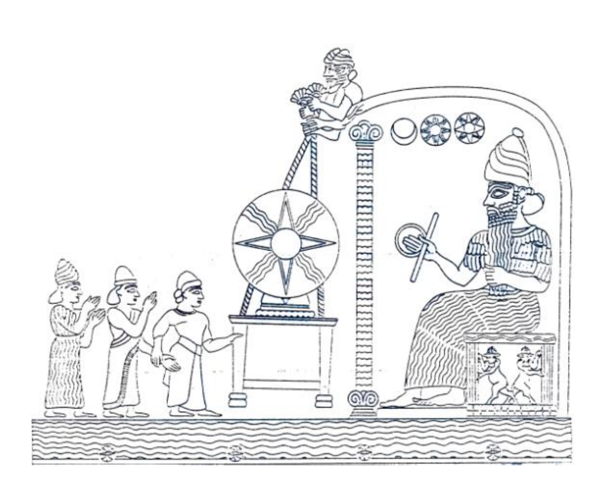


7- رجل يتعبد امام مذبحين كل مذبح يحمل رمز الهي، احدهما يحمل راية برأس لاله العالم الاسفل نركال...والاخر هلال الاله سين اله القمر.

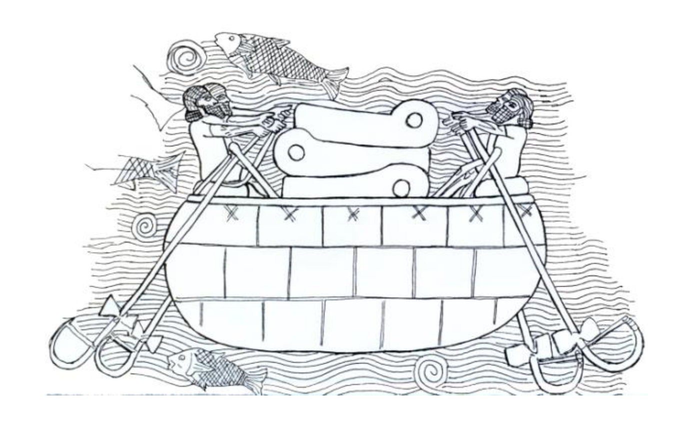
(ختم اسطواني من العصر البابلي الحديث)



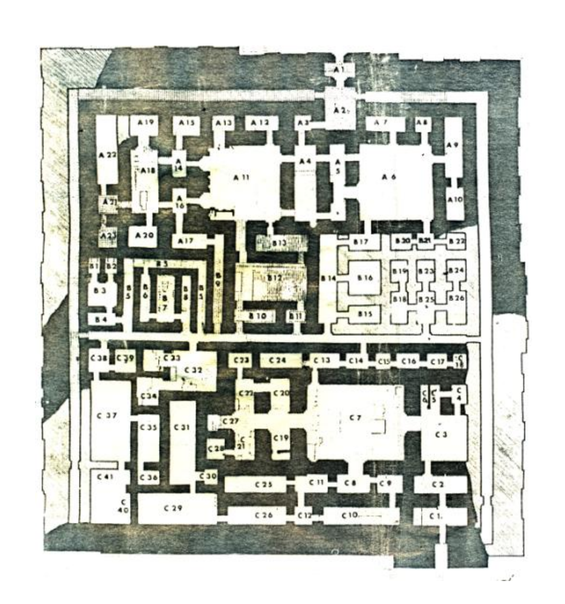
8- راية اور 2400 ق.م جلسة شراب وطرب مع تقديم الهدايا



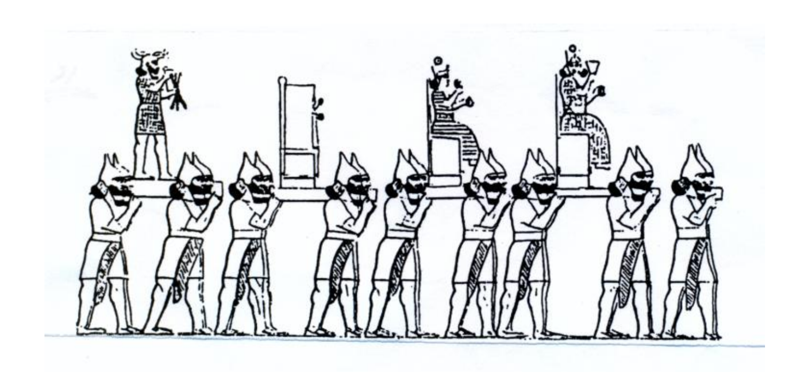
9- الملك نابو-ابلا-ادينا ملك بابل يتقدم في حضرة الاله شمش اله الشمس وامام المزار قرص الشمس الخاص بالاله موضوعاً على مذبح-من معبد شمس في سبار 870 ق.م



10- زورق في نهر



11- مخطط لمعبد كيبار gipar من اور



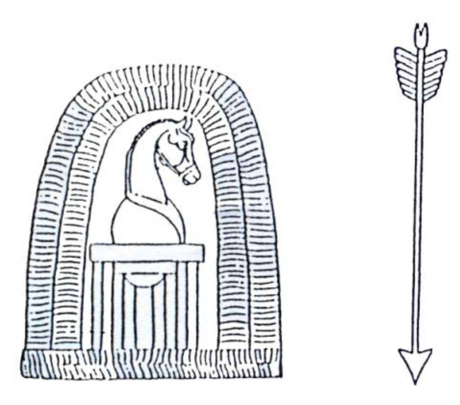
12- تماثيل الهة ينقلها جنود آشورين



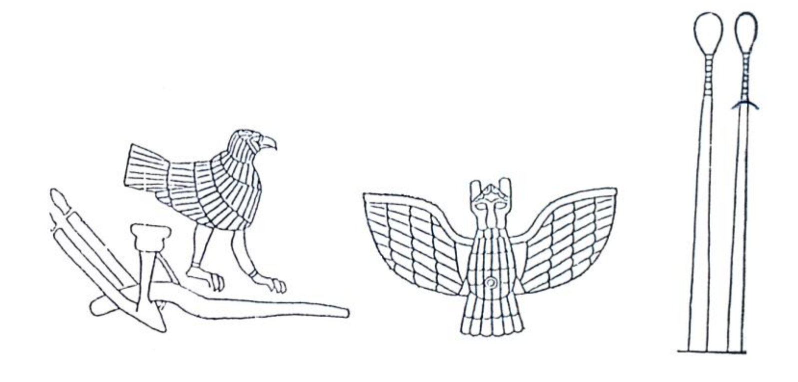
13- طقوس التضحية



14- الاله مردوخ لابساً تاج من الريش يحمل السيف والعصا والحلقة والتنين عند قدميه وفي الاسفل مياه العمق (أبو).



15- رمز الاله ننورتا



16- رمز الاله ننكرسو



17- الاله آشور

ثبت المحتويات